

تاج القصائد وسراج العقائد

نظم

عبد الواسع بن عبد الرشيد الهروي

تحقيق

عبد الرّحمن بن سامي النهابي   كريّم بن حسّان الإبراهيم





تُنشر لأول مرة

تاج القصائد وسراج العقائد

أنشأها الشَّيخ الإمام الأجلُّ شيخ الإسلام ناصر الشَّريعة قوام السُّنَّة قامع البدعة إمام الأئمَّة صدر الحفَّاظ جمال العلماء إمام خراسان

أبو محمَّدٍ عبد الواسع بن عبد الرَّشيد الأنصاريُّ الهرويُّ

قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه ورحمه رحمةً واسعة برحمتك يا أرحم الرَّاحمين

تحقيق

عبد الرَّحمن بن سامي النهابي   كريِّم بن حسَّان الإبراهيم

مقدِّمة التَّحقيق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فهذه منظومةٌ عقديَّةٌ لعبد الواسع بن عبد الرَّشيد الهرويِّ الأنصاريِّ ﷺ المسمَّاة ب"تاج القصائد وسراج العقائد".

وهي من حسان منظومات أهل السُّنَّة والجماعة في العقيدة حيث توسَّع فيها في بابين:

الأوَّل: في باب الأسماء والصِّفات حيث إنَّه كلَّما ذكر صفةً من الصِّفات يذكرها على أوسع صورةٍ جاءت بها الآثار.

ومثال ذلك أنَّ المتون العقديَّة المختصرة عادةً تذكر الاستواء والإيمان به، أمَّا أبو محمدٍ فيذكر الاستواء بالذَّات، وامتلاء العرش به إلا أربعة أصابع، والأطيط، والثِّقل، وإقعاد الرَّسول ﷺ معه على العرش، كلُّ هذه المسائل الكبيرة في أبياتٍ معدودةٍ.

فهي مع اختصارها غزيرة المسائل، فإنها قد حوت كثيرًا ممَّا لا يأت إلا في الكتب المسندة الكبيرة.

الثَّاني: في ذكر أئمَّة الدِّين الَّذين تكون بهم القدوة وهم أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة حيث سردهم طبقةً بعد طبقةٍ وذكر فضائلهم وخصوصًا أئمَّة الخراسانيين.

والظَّاهر أنَّها مقتبسةٌ من منظومة "عروس القصائد وشموس العقائد" لمحمَّد بن عبد الملك الكرجيِّ، ويُشير إلى ذلك أمورٌ منها: أنَّ عبد الواسع ذكر الأئمَّة منذ زمن الصَّحابة ثمَّ التَّابعين ثمَّ أئمَّة السَّلف

ثمَّ أئمَّة أهل السُّنَّة في خراسان، وقد جعل محمَّد بن عبد الملك الكرجيَّ خاتمة الأئمَّة الذين ذكرهم.
ومنها: مشابهة اسم القصيدة "تاج القصائد وسراج العقائد" قصيدة محمدٍ الكرجيِّ "عروس القصائد وشموس العقائد".

ومن أوجه التَّشابه أنَّ كلاهما بدأ قصيدته بالوعظ والكلام عن المشيب وذهاب العمر، وكلاهما أثبت الاستواء على العرش بالذَّات، وأنَّ عقيدة أهل السُّنَّة هي الَّتي تكون بها النَّجاة يوم القيامة، وكلاهما تكلم عن مناقب أئمَّة السُّنَّة في خراسان، وكلاهما ذمَّ الأشعريَّ وذكر موتته على الصُّورة المذمومة.

ولقد استفدنا من د. خالدُ النَّمر في التنبيه على المخطوطة والتَّعريف بها وقراءة بعض أبياتها على ما ذكره في رسالته "منظومات أهل السُّنَّة في العقيدة" فبارك الله فيه وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأخيرًا، فالحمد لله على ما أنعم علينا من إظهار هذا المخطوط والإعانة على إخراجه وتحقيقه ولا ندَّعي لعملنا الكمال، بل لا بدَّ له من نقصٍ وزللٍ ونسعد بمن يعاوننا في تحسينه وإصلاحه.

والشكر موصولٌ إلى كلِّ من ساعدنا في إخراج هذا العمل ومن رجعنا عليه في حلِّ ما يشكل من غوامض المسائل من مشايخنا وإخواننا، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

كتبه

كريِّم الإبراهيم وعبد الرَّحمن النهابي

iitixcell@gmail.com

التَّعريف بالمنظومة وقيمتها العلمية

نظم النَّاظم هذه المنظومة بطلبٍ ممَّن يعزُّ عليه، وسأله أن تكون في ذكر صفات الله ﷻ.

بدأها النَّاظم بمقدمةٍ فيها تحذيرٌ من الغفلة والتَّذكير بالموت وقرب الأجل، ثمَّ نصح بالتزام معتقد أهل السُّنَّة وأنَّ فيه النَّجاة، ثم ذكر مذهب أهل السُّنَّة في التَّعامل مع نصوص الصَّفات، ثمَّ أشار إلى عددٍ كبيرٍ من الصِّفات الَّتي تنكرها الجهميَّة، ثمَّ ذكر الصَّحابة فائمَّة الدِّين من السَّلف ومن الخلف، ثمَّ تكلم عن أهل البدع ورؤوسهم وذمَّهم، ثمَّ ختم بخاتمةٍ يحمد الله ﷻ فيها أن جنَّبه الأهواء وأرشده إلى العقيدة الصَّحيحة.

وممَّا يبيِّن أهمِّية هذه المنظومة وقيمتها العلمية:

-أنَّها لَمَّا عالجت أمرًا يتعلق بأصل الدِّين، ثالث أقسام التَّوحيد، قسم الأسماء والصِّفات الَّذي هو أكثر قسمٍ وقع الخلل فيه في هذه الأمَّة ومن ينتسب لها، كانت المنظومة شريفةً عظيمةً غايةً في الأهِمِّيَّة؛ لأنَّ شرف العلم من شرف المعلوم.

-أنَّها جمعت جملةً من الصِّفات الَّتي لم تحو منظومةٌ عقديةٌ مختصرةٌ أخرى مثله في العدد.

-أنَّها ذكرت أخبار الآخرة ويوم الحساب الَّتي لها تعلق بصفات الله ﷻ.

-أنَّها ذكرت الصَّحابة بدءًا من الخلفاء الراشدين فالصَّحابة الذين كثر اللَّغط فيهم من الفرق المنتسبة للإسلام.

-أنَّها ذكرت أئمة السَّلف كالفقهاء السبعة وأصحاب المذاهب من أهل الحديث وأئمَّة أهل السُّنَّة في خراسان بالثَّناء عليهم وذكر فضائلهم.

-أنَّها ذكرت أهل البدع وأسماء مؤسِّسي الفرق والتَّحذير منهم وذكر مثالبهم.

ترجمة المصنِّف

ممَّا ينبغي الإشارة له أنَّنا لم نجد أيَّ ذكرٍ للنَّاظم ولا للمنظومة فيما بين أيدينا من المصادر، إلّا أنَّ المنظومة كافيةٌ لتعرّف عن نفسها وعن النَّاظم، ففيها اسم النَّاظم ونسبته وبلده وغير ذلك.

اسمه: أبو محمدٍ عبد الواسع بن عبد الرَّشيد الأنصاريُّ الهرويُّ.

بلده: هراة — خراسان.

عصره: لا تشير المصادر إلى تحديد تاريخ ولادته أو وفاته إلّا أنَّه ذكر في منظومته محمَّدًا الكرجيَّ، وهو متوفى في سنة ٥٣٢هـ، والمنظومة منسوخة في سنة ٦٩٥هـ؛ وعليه، فقد عاش بين هذين العامين.

مذهبه: حنبليٌّ على معتقد أهل السُّنَّة والجماعة، وهو ينتمي لمدرسة شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاريِّ ﷺ، ومعلومٌ أنَّ مذهب الحنابلة لا سيَّما مدرسة أبي إسماعيل هم أبعد النَّاس عن البدع والأهواء، وأمَّا التَّصوف فهم فيه أيضًا من أبعد النَّاس عن البدع والمنكرات والشَّطحات.

قال ﷺ:

فالحمد لله على هدايتِهْ — وفضل ما أنعم من رعايتِهْ
إذ صانني عن بدع الأهواءِ — والأخذ في مصارف الآراءِ
وزانني بالدِّين والإسلامِ — والشِّرعة الواضحة الأعلامِ
والحليةِ السُّنِّيَّة السَّنيَّةْ — والسِّيرة الصُّوفيَّة الصَّفيَّةْ
والمذهب الحقِّ القويم الأعدلِ — مذهب شيخي أحمد بن حنبلِ

منهجنا في التَّحقيق

أوَّلًا: نسخنا المخطوط كاملًا ثمَّ قابلناه مرَّةً أخرى.

ثانيًا: ما لم نتبيَّن قراءته من النَّص نثبته كما هو مرسومٌ وننبِّه على أنَّه هكذا في الأصل، فإن وجدنا له قراءةً قريبةً ولكنِّها تخالف الرَّسم مخالفةً يسيرةً أثبتنا ما نراه قراءةً صحيحةً وأشرنا إلى ذلك في الحاشية.

ثالثًا: لم نلتزم التَّعليق على كلِّ مسألةٍ يذكرها النَّاظم، ولا أن نذكر الدَّليل على كلِّ قولٍ يقوله، ولا أن نناقش المسائل أو أن نرجِّح قوله أو نرجِّح غيره عليه.

وإنَّما نعلِّق على ما قد يُستغرَب أو يُستنكَر، ونوضِّح أنَّ هذا القول المستغرب ليس من ابتداع النَّاظم، بل له فيه أثرٌ أو سلفٌ، وغالبًا ما يكون أخذه من أثرٍ ضعيفٍ أو أن يكون قولًا غير مشهورٍ لبعض السَّلف أو لبعض أئمَّة أهل السُّنَّة المتقدِّمين، فنذكر سلف النَّاظم أو الأثر الَّذي اعتمد عليه.

رابعًا: نبيِّن معاني غريب الكلمات وننقل من القواميس المشهورة.

خامسًا: ألحقنا بالمنظومة الأبيات المكتوبة في نهاية المخطوط، وهي باللُّغة الفارسيَّة القديمة وترجمناها ما استطعنا، وبعضها بالعربيَّة.

وصف النُّسخة الخطِّيَّة

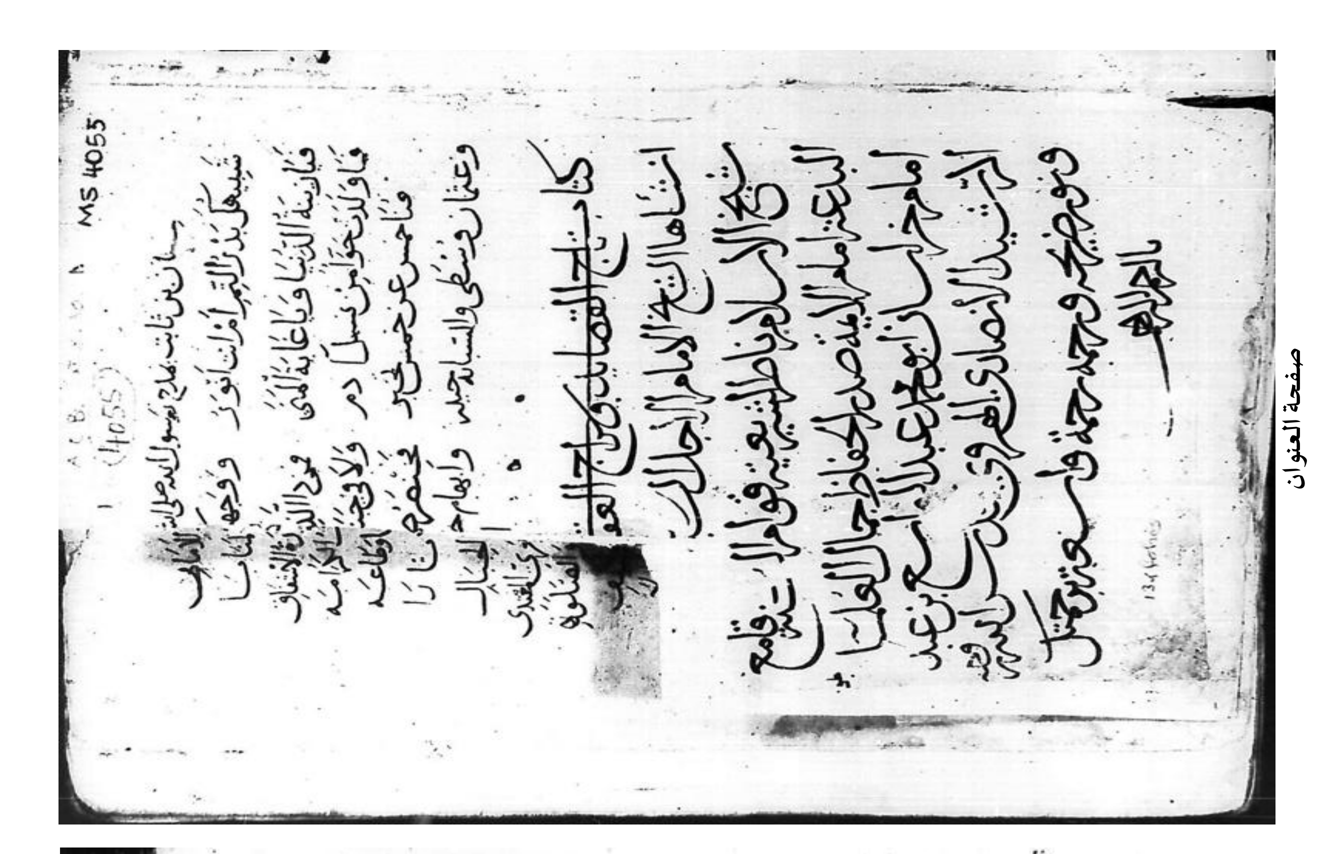
وجدنا للقصيدة نسخةً واحدةً فريدةً ضمن مجموعٍ بخط الروداويِّ، وهي نسخةٌ عتيقةٌ كاملةٌ واضحة الخطِّ متقنةٌ إلّا تمزُّقًا يسيرًا في صفحة العنوان، وهي عشرة ألواحٍ، وكلُّ لوحٍ فيه وجهان، والوجه فيه اثنان وعشرون بيتًا تقريبًا، وبعد فراغ النَّاسخ من نسخ المنظومة كتب أبياتًا للهرويِّ ولغيره بالفارسيَّة القديمة وبعضها بالعربيَّة.

مكان تواجدها: في مكتبة شستربيتي في دبلن في إيرلندا، محفوظةٌ برقم: ٥/ ٤٠٥٥.

تاريخ نسخها: مكتوبٌ في آخر المنظومة، وهو ٦٩٥هـ.

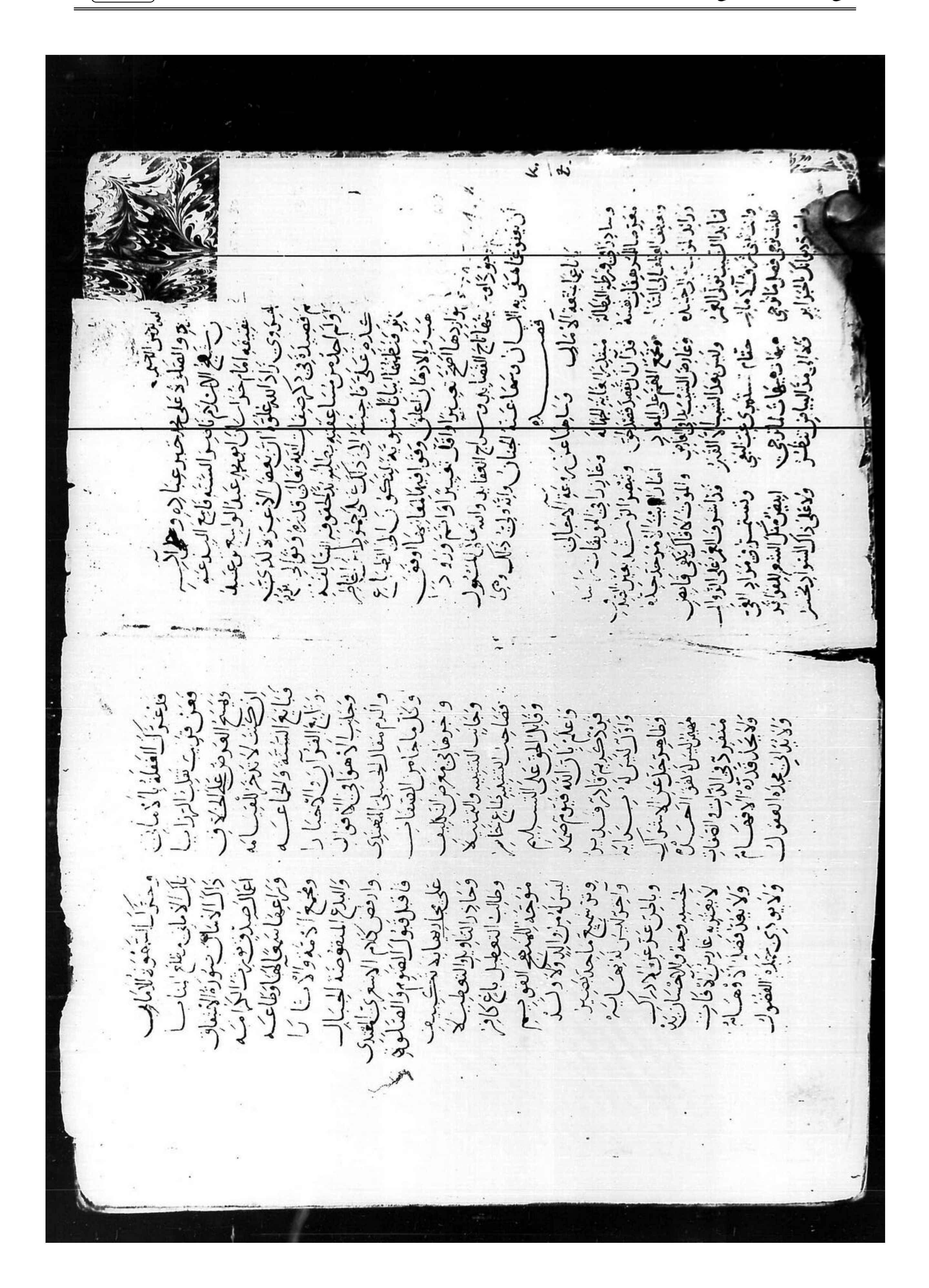
اسم النَّاسخ: مسعود بن عليِّ بن يحيى بن أبي المحاسن بن يحيى بن أبي الفتح الروداويُّ.

نماذجُ من النُّسخة الخطِّيَّة



صفحة العنوان

الصَّفحة الأخيرة



النَّصُّ المحقَّق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصَّلاة على خير عباده وآله

[قال][١] شيخ الإسلام ناصر السُّنَّة قامع البدعة [إمام] خراسان أبو محمدٍ عبد الواسع بن عبدِ الرَّشيد الهرويُّ زاد الله علوَّه: إنَّ بعض الأعزَّة لديَّ [طلب منّي أن أنظم] قصيدةً في ذكر صفات الله تعالى قدره وتوالى بِرُّه، ولم أجد من مساعفته بطلبه بدًّا لحقوقه السَّالفة [المؤكَّدة] عليَّ، فأجبته إلى ذلك على جمودٍ من الخاطر [الخاثر] فنظمتها أبياتًا مثنويَّةً[٢]؛ لتكون إلى الطِّباع [أذهب]، وبالأذهان أعلق، وقوافيها لمعانيها أوفق، [وشواردها] أصحُّ تعبيرًا، وأقلُّ تغييرًا، وأتمُّ ورودًا، وسمَّيتها "تاج القصائد وسراج العقائد" والله تعالى المسؤول أن يعفو عمَّا هفى به اللَّسان وسها عنه الجنان وأنَّه وليُّ ذلك وهي قصده.

يا ناعمًا بمتعة الآمالِ	(١)	وساهيًا عن روعة الآجالِ
وسادرًا[٣] في ورطة البطالةْ	(٢)	مبتدرًا لغاية الجهالةْ
وغارزًا في الموبقات رأسَهُ	(٣)	معرّضًا للمرهقات نفسَهُ
قد آنَ أنْ تقصد قصد الحقّ	(٤)	وتبصر الرُّشد بعين الصِّدقِ
وتعطف العِطْف إلى السَّدادِ	(٥)	وتجمع الهمَّ على المعادِ
أما رأيت الأمر جدَّ جدُّهُ	(٦)	ورائد الموت توالى جندُهُ
وعارِض الشَّيب بدا في العارضِ	(٧)	والموت لاقاك بكفَّيْ قابضِ
لَمَّا بدا الشَّيب تولَّى العمرُ	(٨)	وليس بعد الشَّيب إلَّا القبرُ

(١) الورقة الأولى من المخطوط فيها تمزقٌ، وما بين قوسين إما أن يكون ساقطًا كلُّه أو بعضه، فنتمُّه بحسب ما يقتضيه السِّياق.

(٢) النَّظم المثنويُّ هو «عِنْدَ الشُّعَرَاءِ أَبْيَاتٌ مُتَّفِقَةٌ فِي الوَزْنِ وَلِكُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا قَافِيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ خَاصَّة». «كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم» (٢/ ١٤٥٥).

(٣) قال أَبُو عبيدٍ: «السادِرُ: الّذي لَا يَهتمّ لشَيْء وَلَا يُبالِي مَا صَنَع». «تهذيب اللُّغة» (١٢/ ٢٤٧).

قد أشرف العمر على الزَّوالِ (٩) وأنت تبني شَرَفَ الآمالِ

حتَّام تستمرئ غِبَّ البَغْيِ (١٠) وتستمرُّ في مراد الغيِّ

ظللتَ[1] ترجي فضل ما تُرَجِّي (١١) هيهاتَ هيهاتَ لِمَا تُرَجِّي

ابيضَّ منك الشَّعر للفواقرِ (١٢) واسودَّ ديوانك للجرائرِ

ولا إلى مدِّ البياض تنظرُ (١٣) ولا على ذاك السَّواد تحسرُ

قد غرَّك الغفلة بالأماني (١٤) وحرَّك الشَّهوة للأمانِ

فعن قريبٍ تَقْلِبُ الرَّزايا (١٥) تلك الأماني مطلع المنايا

ويمسح العرض على الخلَّاقِ (١٦) ذاك الأمان صورة الإشفاقِ[2]

إن كنت لا تَذْخَرُ للقيامةْ (١٧) أعمال صدقٍ تورث الكرامةْ

فبايع السُّنَّة والجماعةْ (١٨) وراعها سمعًا لها وطاعةْ

وتابع القرآن والأخبارا (١٩) ومجمع الأمَّة والآثارا

وجانب الأهواء في الأقوالِ (٢٠) والبدع المنقوضة الحبالِ

والزم مقال الحنبليِّ المهتدي (٢١) وارفض كلام الأشعريِّ المعتدي

وكلُّ ما جاء من الصِّفاتِ (٢٢) فاقبل قَبُول الصَّوم والصَّلاةِ

وأجرها في معرض التَّكليفِ (٢٣) على مجاريها بلا تكييفِ

وجانب التَّشبيه والتَّمثيلَ (٢٤) وحاذر التَّأويل والتَّعطيلَ

فصاحب التَّشبيه طاغٍ خاسرُ (٢٥) وطالب التَّعطيل باغٍ كافرُ

وقابل الحقَّ على التَّسليمِ (٢٦) موجَّهًا للمنهج القويمِ

واعلم بأنَّ الله قيُّومٌ صمدْ (٢٧) ليس له من والدٍ ولا ولدْ

فردٌ كريمٌ قادرٌ قديرُ (٢٨) وِتْرٌ سميعٌ ماجدٌ بصيرُ

وأوَّلٌ ليس له بدايةْ (٢٩) وآخرٌ ليس له نهايةْ

وظاهرٌ جلَّ عن الإشراكِ (٣٠) وباطنٌ عزَّ عن الإدراكِ

---

(١) في الأصل:"ظلت".

(٢) هكذا في الأصل.

مـهـيـمـنٌ لـيـس لـه كُـفـوًا أحـدْ (٣١) لحسـنـه وجـهٌ وللإحسـان يـدْ
مـنـفـردٌ في الـذَّات والصِّـفـاتِ (٣٢) لا يـعـتريـه عـارض الآفـاتِ
ولا تحـدُّ قـدره الأفـهـامُ (٣٣) ولا تـعـدُّ فضـلـه الأوهـامُ
ولا تـداني مجـده الـعـقـولُ (٣٤) ولا تـؤدِّي حمـده الـفضـولُ
مـقـدَّسٌ عـمَّـا يـقـول الـكـافـرُ (٣٥) مـنـزَّهٌ عـمَّـا يـظـنُّ الخـاطـرُ
لا تـترقَّـى نحـوه الـظُّـنـونُ (٣٦) ولا تـوفِّي حـقَّـه الـعـيـونُ
وكـلُّ مـا بـلـغ في عـرفـانـهِ (٣٧) صـرَّفـت الحـيرة مـن عـنـانـهِ
كالشَّـمس تغشـى العين في ضيائها (٣٨) صـار سـناها سـبب اختفائها
بـطـونـه أوجـبـه ظـهـورُهُ (٣٩) ووجـهـه واراه عـنَّـا نـورُهُ
حجـابـه النَّـار على مـا في الخبرْ (٤٠) لـو أنَّـه كشـفـهـا دون النَّـظرْ
أحـرق نـور وجـهـه إذا ظـهـرْ (٤١) جميـع مـا أدركـه مـنـه البصـرْ
والمصـطفى أحمـد مختـار العربْ (٤٢) رآه في رِجْـلٍ جـرادٍ مـن ذهـبْ
رآه في حُـجْـبٍ مـن الجـلالِ (٤٣) ودونـه سـترٌ مـن الـلآلي[١]
وَهْوَ على كرسـيِّه من غير شـكْ (٤٤) يحـمـلـه أربـعـةٌ مـن المـلـكْ
ثورٌ وإنسـانٌ وليـثٌ مُرْصَـدُ (٤٥) حـقًّـا ونسـرٌ أيِّـدٌ مـؤيَّـدُ[٢]
فَـهْـوُ الـعـزيـز الـقـاهـر الجبَّـارُ (٤٦) لا يـنـتـحـيـه الـعـار والـعـوارُ
يبصـر ذرَّات الـثَّـرى كـمـا هـي (٤٧) ويسـمع النَّجوى بلا اشـتبـاهِ

---

(١) لعلَّه يُشير إلى حديث أمِّ الطُّفيل أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي الْمَنَامِ فِي صُورَةِ شَابٍّ مُوَقَّرٍ فِي خَضِرٍ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ، وَعَلَى وَجْهِهِ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ». «رؤية الله للدارقطني» (ص٣٥٩).
وفي المنتخب من علل الخلَّال (١/ ٢٨٠) عن المرُّوذي أنَّه قال: «قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُونَهُ سِتْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ" وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ بِطُولِهِ، فَصَحَّحَهُ».

(٢) يُشير إلى ما رُوي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، أنَّه قَالَ: «بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم يَسْأَلُهُ: " هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنْ نَعَمْ قَدْ رَآهُ، فَرَدَّ رَسُولَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: كَيْفَ رَآهُ؟ فَقَالَ: رَآهُ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ تَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ أَسَدٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ ثَوْرٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ نَسْرٍ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ دُونَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ». «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٧٥).

فعينه مدركة[١] الأشياءِ	(٤٨)	من ظاهرٍ دانٍ وخافٍ فاءِ
والسَّمع لا تشغله الأصواتُ	(٤٩)	ولا بلى تغليطه اللُّغاتُ
وإنَّ خير الخلق طرًّا قالَ	(٥٠)	إذ وصف الملقَّب الدَّجالَ
بأنَّه أعورٌ جهم المنظرِ	(٥١)	وليس خلَّاق الورى بأعورِ
فبان للعارف بالبيانِ	(٥٢)	أنَّ له عينين تبصرانِ
وأنَّه بوصفه المعروفِ	(٥٣)	مكلِّمٌ بالصَّوت والحروفِ
كلامه كعلمه قديمُ	(٥٤)	ومن أباه ناله الجحيمُ
ليس بخالقٍ ولا مخلوقِ	(٥٥)	لكنْ كلام الصَّادق المصدوقِ
لا فرق بين الحفظ والمحفوظِ	(٥٦)	كلَّا وبين اللَّفظ والملفوظِ[٢]
والكَتْبُ كالمكتوب حقًّا قد نزلْ	(٥٧)	والحرف كالمعنى قديمٌ لم يزلْ[٣]

(١) في الأصل:"يدركة".

(٢) يُشير إلى أنَّ اللَّفظ كالملفوظ كلاهما غير مخلوقٍ وهذا ما رواه الجوهريُّ عن أحمد «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤١)، ورواه أبو طالبٍ عن أحمد بفهمه ونقله إلى الخراسانيين ثمَّ إنَّ أحمد نبَّه بعد ذلك أنه لم يقصد ما فهمه أبو طالبٍ وأمره بمحوه وأغلظ عليه «السُّنَّة لأبي بكرٍ الخلَّال» (١/ ٢٠٠). قال ابن قتيبة: «اختلفت عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل الرِّوايات -يعني في مسألة اللَّفظ-». «الاختلاف في اللَّفظ والردُّ على الجهميَّة» (ص٥٨). وقال ابن عقيلٍ: «اختلف المذهب على الرواية عن أحمد». «تحفة الوصول إلى علم الأصول» (ص١٠٠). وقد قال بهذا جماعةٌ من الخراسانيين كأبي عبد الله بن منده وأبي إسماعيل الأنصاري وغيرهم «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٧). وقيل لأبي حاتمٍ: «إن قوما يَقُولُونَ اللَّفْظ غير الملفوظ، وَالْقِرَاءَة غير المقروء، فَقَالَ: أُولَئِكَ الْجَهْمِيَّة، اللَّفْظ والملفوظ، وَالْقِرَاءَة والمقروء وَاحِدٌ، وَهُوَ غير مَخْلُوقٍ». «الحجَّة في بيان المحجَّة» (١/ ٤٢٠)، وقال الذَّهبيُّ: «الَّذي استقرَّ الحال عليه أنَّ أبا عبد الله كان يقول: من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوقٍ، فهو مبتدعٌ، وأنَّه قال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوقٌ، فهو جهميٌّ. فكان رحمه الله لا يقول هذا ولا هذا». «سير أعلام النُّبلاء» (١١/ ٢٨٨).

(٣) اتَّفق أهل السُّنَّة على أنَّ كلام الله حرفٌ وصوتٌ وأنَّه قديمٌ غير مخلوقٍ، واختُلف في معنى قديمٍ،

-فقيل إنَّ معنى ذلك أنَّ الله متكلمٌ منذ الأزل بحرفٍ وصوتٍ،

-وقيل إنَّ القرآن قديمٌ لا على معنى الأزليَّة وهو ظاهر تصرف اللَّالكائيِّ حيث احتجَّ لإثبات قدم القرآن بحديث: «إنَّ الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عامٍ»،

-وقيل إنَّ كلَّ كلامٍ من كلام الله قديمٌ بصوته وحروفه -وهو قول السالميَّة-، ولا شكَّ أنَّ النَّاظم يثبت المشيئة والأفعال الاختياريَّة وهذا واضحٌ في قصيدته، والظَّاهر أنَّه يختار القول الأوَّل في أنَّ صفة الكلام قديمةٌ؛ لقوله:

=

حبلٌ متينٌ من به تمسَّكَا	(٥٨)	نال إلى باب النَّجاة مسلكَا	
وطرفٌ منه بأيدي الخلقِ	(٥٩)	والطَّرف الآخر عند الحقِّ	
يُسمَع عند وحيه كما جرى	(٦٠)	سلسلةٌ تنحطُّ في وجه الصَّفا[١]	
وَهْوَ على العرش له استواءُ	(٦١)	والحقُّ لا يلحقه الخفاءُ	
أبدى الورى وجلَّ مصنوعاتِهِ	(٦٢)	ثمَّ على العرش استوى بذاتِهِ[٢]	
فامتلأ العرش بذات الصَّانعِ	(٦٣)	إلا بقدر الأربع الأصابعِ[٣]	
وَهْوَ مقام المنذر المبشِّرِ	(٦٤)	يقعده ثمَّ غداة المحشرِ	
وأنَّه أطَّ به من ثِقْلِهِ[٤]	(٦٥)	كما يئطُّ الرَّحلُ تحت حملِهِ[٥]	

=

يتلو عليهم مالك الرِّقابِ ... طه ويس بلا حجابِ

كأنَّهم لم يسمعوا المثاني ... إذ سمعوه من فم الرَّحمنِ

(١) يُشير إلى حديث عبد الله بن مسعودٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا». «سنن أبي داود» (٤/ ٣٧٨).

(٢) وممّن قال إنَّ الله على العرش بذاته ابن أبي زيدٍ القيروانيُّ في «الرِّسالة» (ص٥)، ويحيى بن عمَّارٍ «الحجَّة في بيان المحجَّة» (٢/ ١٠٩)، وأيضًا أبو عمر الطَّلمنكيُّ «العلوُّ للعليِّ الغفَّار» (ص٢٤٦).

(٣) يُشير إلى حديث عمر بن الخطَّاب ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ كرسيه وسع السَّماوات والأرض، وإنَّه ليقعد عليه، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع، ثمَّ قال بأصابعه فجمعها». أخرجه ابن جريرٍ في «تفسيره» (١/ ١١١)، والدَّارميُّ في «نقض الدَّارمي» (ص١٥٨)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (ص٤٧). قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة ﷺ: «واعتقد القاضي وابن الزاغونيّ ونحوهما صحة هذا اللَّفظ فأمرُّوه وتكلَّموا على معناه بأنَّ ذلك القدر لا يحصل عليه الاستواء. وذكر عن ابن العايذ أنَّه قال: هو موضع جلوس محمدٍ ﷺ». «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٤٣٦).

(٤) ممَّن جاء عنه إثبات لفظ الثِّقل لله سبحانه وتعالى ابن مسعودٍ ﷺ «نقض الدَّارمي» (ص١٧٩)، وابن عباسٍ ﷺ «تفسير الطَّبريّ» (٢٠/ ٤٦٦)، والحسن «صحيح البخاريّ» (٤/ ١٨٧٤)، ومجاهدٌ «تفسير الطبريّ» (٢٣/ ٣٩٠).

(٥) قد ورد إثبات لفظ الأطيط فيما أخرجه أبو داود في سننه باب الردِّ على الجهميَّة (٧/ ١٠٧)، من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ» وقد صنَّف ابن الزاغونيّ جزءًا في تصحيح هذا الحديث. «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٤٠٦). قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة ﷺ: «وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصارًا للجهميَّة، وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم وما فيه من التَّعطيل أو استبشاعًا لما فيه من =

فـالـرَّب فـوق عـرشـــــه الـعـلـيّ (٦٦) وقـدمـا الـرَّبِّ عـلـى الـكـرســـيِّ
ينزل في ثُلْـثِ اللَّيـالي الـدَّاجيـةْ (٦٧) من عرشـــه إلى السَّـــماء الدَّانيةْ
ثمَّ يـنـادي باســـطًـا يـديـهِ (٦٨) هـل تائـبٌ صـــدقًـا أتـب عليهِ
هـل ســـائـلٌ أُهـدِ إليه ســؤلـهُ (٦٩) هـل نادمٌ مســـتغفرٌ أغفر لـهُ
حتى يُرى ضـــوء الصَّـــباح الموقدُ (٧٠) ثمَّ إلى العرش الرَّفيع يصـــعـدُ[1]
إنَّ يـديـه جـلَّ مـن مـوجـودِ (٧١) مبســـوطتـان بالـنَّـدى والجـودِ
كـلـتـا يـديـه فـاعـلـموا يمينُ (٧٢) والحـقُّ مـقـبـولٌ لمـنْ يَـديـنُ
يمـيـنـه مـلأى لهـا تـدفُّـقُ (٧٣) ســـحَّـاء لا يغيضـــها مـا تنفقُ
وبالـيـد الأخـرى تـراه يـقـبـضُ (٧٤) ويـرفـع الـقـســـط بهـا ويخـفـضُ
ويأخـذ المـعـروف بالـيـمـينِ (٧٥) قبـل وصـــولـه إلى المســـكينِ
وَهْـوَ أشـــدُّ فـرحًـا بالـتَّـائـبِ (٧٦) من هائمٍ صـــادٍ بعذبٍ ســـائبِ
ويســـتحي من أن يُـرَدَّ خـائـبَـا (٧٧) مـن مـدَّ كـفَّـيـه إلـيـه راغـبَـا
يعجب ممَّنْ قـد نجى في سَـــوْقِهِ[2] (٧٨) وذي شـــبـابٍ كفَّ عن فســـوقهِ
يضـــحـك من فرط قنوط عبـدِهِ (٧٩) وقـــد دنا غِـــيَره بـــرِفْـــدهِ
والله لســـنا كيفما نســـتمســـكُ (٨٠) نعـدم خيرًا من إلـهٍ يضـــحـكُ
وإنَّـه اســـتخـلـف خـير الخـلـقِ (٨١) آدم في الأرض لـبســـط الحـقِّ
أنشـــأه مـن طـيـنـةٍ خمَّـرهـا (٨٢) كـذا صـــبـاحًـا عِـدَّةً قـدَّرهـا

= ذكر الأطيط، كما فعل أبو القاسم المؤرّخ ... هذا الحديث وأمثاله وفيما يشبهه في اللَّفظ والمعنى لم يزل متداول بين أهل العلم خالفًا عن سالفٍ ولم يزل سلف الأمَّة وأئمَّتها يروون ذلك رواية مصدِّقٍ به رادٍّ به على من خالفه من الجهميَّة مُتَلَقِّين لذلك بالقبول حتَّى قد رواه الإمام أبو بكرٍ محمَّد بن إســحاق بن خزيمة في كتابه في التَّوحيد الَّذي اشــترط فيه أنَّه لا يحتجُّ فيه إلَّا بأحاديث الثِّقات». «بيان تلبيس الجهميَّة» (٣/ ٢٥٤).

(١) يُشـير إلى حديث عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ ﷺ يَقُولُ: «يَهْبِطُ اللَّهُ عز وجل ثُلُثَ اللَّيْلِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَبْسُـطُ يَدَهُ أَلَا دَاعٍ يَدْعُونِي فَأَسْـتَجِيبَ لَهُ، أَلَا تَائِبٌ يَتُوبُ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، أَلَا مُسْـتَغْفِرٌ فَأَغْفِرَ لَهُ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَعِدَ». «النُّزول للدارقطني» (ص١٥٤).

(٢) لم نتبيَّن حال هذا الشَّطر في الأصل.

قـوَّمـه في أحســـن الـتَّـقـويمِ	(٨٣)	خَـدًّا وقَـدًّا عـادل الـتَّـقسـيـمِ
صـــوَّره في صـــورة الـرَّحمـنِ	(٨٤)	رفـعًـا بـه لـرتـبـة الإنســانِ
أكــرم بــه إذ نـفـخ الجـبَّـارُ	(٨٥)	مــن روحـه فـيـه ولا تُمـاروا
ونال مســحًـا منكبيـه البـاري	(٨٦)	بـيـده واســتـخـرج الـذَّراري
فـقـال هـؤلاء لـلـجـنـانِ	(٨٧)	فضـــلًا وهـؤلاء في الـنِّـيرانِ
كلَّم موســى عبـده تكليمًـا	(٨٨)	أسمـعـه كـلامـه الـقـديمًـا
فصـــار مـن بـعـد كـلام الحـقِّ	(٨٩)	يمقت أن يســمع صــوت الخلقِ[1]
خـطَّ لـه الـتـوراة في الألـواحِ	(٩٠)	ألـواح دُرٍّ مشـــرق الـنَّـواحـي
وكـان موســى فوق ذاك العلَمِ	(٩١)	يســمع منـه لصــرير القلَمِ
حـتَّى إذا مـا خـطَّـهـا لمـوعـدهْ	(٩٢)	ناولهــا مــن يــده إلى يــدهْ[2]
أســرى بخير خـلـقـه من الحرمْ	(٩٣)	ليلًا إلى الأقصــى العظيم المحترمْ
ثمَّ عـلـى المعـراج نحـو المـنـتـهـى	(٩٤)	ثمَّ إلى حيـث انتهى عنـه النُّهى
ثمَّ تــدلَّى نحــوه الجــبَّــارُ	(٩٥)	حــتى دنا مـنــه ولا تُــواروا[3]

---

(١) يُشير إلى حديث ابنِ عَبَّاسٍ ﵄ أنَّه قال: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ نَاجَى مُوسَى ﵇ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَصَايَا كُلُّهَا، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَىَ ﵇ كَلَامَ الْآدَمِيِّينَ مَقَتَهُمْ لِمَا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٨٤).

(٢) يُشير إلى ما أخرجه الطَّبرانيُّ في السُّنَّة وأبو الشَّيخ عن كعب الأحبار أنَّه قال: «لَمَّا أَرَادَ الله أَن يكتب لِمُوسَى التَّوْرَاة قَالَ: يَا جِبْرِيل ادخل الْجنَّة فأتني بلوحين من شَجَرَة الْجنَّة فَدخل جِبْرِيل الْجنَّة فاستقبلته شَجَرَة من شجر الْجنَّة من ياقوت الْجنَّة فَقَطَعَ مِنْهَا لوحين فتابعته على مَا أمره الرَّحْمَن تبارك وتعالى فَأتى بهما الرَّحْمَن فَأَخذهُمَا بِيَدِهِ فَعَاد اللوحان نورًا لَمَّا مسَّـهما الرَّحْمَن تبارك وتعالى وَتَحْت الْعَرْش نهرٌ يجْرِي من نورٍ لَا يدْرِي حَملَة الْعَرْش أَيْن يَجِيء وَلَا أَيْن يذهب مُنْذُ خلق الله الْخلق فَلَمَّا استمدَّ مِنْهُ الرَّحْمَن جف فَلم يجر فَلَمَّا كتب لموسَـى التَّوْرَاة بِيَدِهِ ناول اللَّوْحَيْنِ مُوسَـى...» «الدُّرُّ المنثور في التَّفسير بالمأثور» (٣/ ٥٦١)، قال حربٌ الكرمانيُّ في عقيدته التي أجمع عليها أهل العلم: «وكلَّم الله مُوسَى وناوله التوراة من يده إلى يده» «مسائل حربٍ الكرمانيّ» (٣/ ٩٧٥). قال ابن تيميَّة: «وأمَّا قوله "ناولها بيده إلى يده" فهذا مأثورٌ عن طائفةٍ من التَّابعين وهو هكذا عند أهل الكتاب». «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٥٣٣).

(٣) يُشير إلى ما رُوي عن شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ قال: «سَمِعْتُ ابْنَ مَالِكٍ يَقُولُ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ، خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ» رواه البخاريُّ (٧٥١٧)، وأبو عوانة (٤٢٦)، وابن خزيمة في كتاب التَّوحيد (١/ ٣٤٠)، وممَّن قال إنَّ الله ﷻ هو الَّذي تدلَّى: =

رآه مـرَّاتٍ بـعـيـني رأسِـهِ	(٩٦)	من غير ما ريبٍ أتى في حسِّـهِ[١]
فـقـال يا محـمَّـد ادْنُ مـنِّي	(٩٧)	مـنـبسـطًـا إليَّ في الـتَّـمـنِّي
أوحى إلـيـه في مـقـام الـقُـرْبِ	(٩٨)	سـرًّا بسـرٍّ موجبـاتُ الحُـبِّ
يطوي رفيع السَّـقـف باليمينِ	(٩٩)	والأرض بالأخـرى بـلا مـعـينِ
ويضـع الخلق على الأصـابعِ	(١٠٠)	يـهزُّهـا هزَّ المليـك القـامعِ[٢]
ويـكـفـؤ الأرض جمـيـعًـا خُـبْـزَةْ	(١٠١)	نُـزْلًا لأهـل الخـلـد ربُّ العـزَّةْ[٣]
ثمَّ يـنـادي قـائـمًـا بالـعـدلِ	(١٠٢)	نـداء جـبَّـارٍ عـديم المـثـلِ
أيـن مـلـوك الأرض والجـبـابـرةْ	(١٠٣)	أيـن سـلاطين الـبلاد القـاهـرةْ
أودت بهم ريح الفنـاء العـاتيـةْ	(١٠٤)	بادوا فـهـل ترى لهم من باقيـةْ
ثمَّ يـعـيـد فـائـت الأمـواتِ	(١٠٥)	نشـرًا ويُحـيِـي رِمَـمَ الـرُّفـاتِ
باتـوا حـفـاةً في الـقـبـور الـدَّاثـرةْ	(١٠٦)	وأصـبـحـوا إذا هـمُ بالسَّـاهـرةْ

= ابن عباسٍ، أخرجه ابن جريرٍ في «جامع البيان» (٢٢/ ١٤)، ومجاهدٌ في «تفسير مجاهد» (ص٦٢٥)، ومقاتلٌ في «تفسيره» (٤/ ١٦٠).

(١) نصَّ جماعةٌ من السَّلف أنَّ رسول الله رأى ربَّه منهم: أنس بن مالكٍ «التَّوحيد لابن خزيمة» (٢/ ٤٨٧)، وابن عباسٍ «إبطال التَّأويلات» (ص١٣٢)، وكذلك الحسن البصريُّ «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٩٣)، وعكرمة «تفسير الطَّبريّ» (٢٢/ ٥٠٧) وجماعةٌ، ثمَّ اختلفوا هل رآه بعيني رأسه أم بعين قلبه. قال أحمد بن حنبل: «قد اختلفوا في رؤية الدُّنيا ولم يختلف في رؤية الآخرة إلا هؤلاء الجهميَّة». «بيان تلبيس الجهميَّة» (٧/ ١٦٩ – ١٧٠). وقال قوام السُّنَّة أبو القاسم الأصبهانيُّ: رُوِيَ عَن أَحْمَد بن حَنْبَل ﵀ قَالَ: «رَآهُ بِعَين رَأسه. وَرُوِي عَنهُ أَنه رَآهُ بِعَين قلبه، وَالصَّحِيح أَنه رَآهُ بِعَين رَأسه، وَعين قلبه». «الحجَّة في بيان المحجَّة» (٢/ ٢٦٩). واحتجَّ من قال بهذا القول بما رواه أبو حفصٍ ابن شاهين في سننه بإسناده: عن الضحاك بن مزاحمٍ عن ابن عباسٍ ﵄: «رأى محمَّدٌ ﷺ ربَّه ﷻ بعينيه مرَّتين». «إبطال التَّأويلات» (ص١٣٢)، وقال القاضي أبو يعلى في قول الله تعالى {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١)}: «فالظَّاهر يقتضي أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا رأى الله بعيني رأسه ليلة المعراج عند سدرة المنتهى لم يُكذِّب فؤاده ما رآه بعيني رأسه». «إبطال التَّأويلات» (ص١٣١). قال أبو الفرج ابن الجوزيّ في كتاب النُّور في فضائل الأيَّام والشهور: «اتَّفقت الرِّوايات عن إمامنا أحمد بن محمَّد بن حنبل، أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى ربَّه ليلة أُسري به، والمشهور المعتمد عليه أنَّه رأى ربَّه بعيني رأسه، وعليه عامَّة أهل السُّنَّة والنَّقل». «صفات ربِّ العالمين – رسائلُ جامعيَّةٌ» (٥/ ٣٥٨).

(٢) قال ابن السِّكِّيت: «قمعته إذا قهرته». «تهذيب اللُّغة» (١/ ١٩١).

(٣) يُشير إلى حديث أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يتَكَفَّؤُها الجبَّار بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ». أخرجه البخاريُّ (٥/ ٢٣٨٩)، ومسلمٌ (٤/ ٢١٥١).

جمعًا وقوفًا في صعيدٍ واحدِ (١٠٧) لِيُعرضوا على المليك الماجدِ
يجتمع الظَّالم والمضيمُ[١] (١٠٨) وتُحضَرُ الجنَّة والجحيمُ
على يمين العرش واليسارِ (١٠٩) دارين للأبرار والفجارِ[٢]
والله ذو الجلال والإكرامِ (١١٠) يأتيهمُ في ظلل الغمامِ
يقول وَهْوَ قائمٌ يُنادي (١١١) بصوته الرَّفيع في العبادِ
يسمعه الأبعد مثل الأقربِ (١١٢) ويُفهِم المعجمَ شروى المعربِ
أيا عبادي أنصتوا فطالما (١١٣) قلتم وأنصتُّ لكم تكرُّمًا[٣]
إنِّي أنا العادل في المظالمِ (١١٤) لا يعدوَنِّي اليوم ظلم الظَّالمِ
هناك فيض العَبَرَاتِ ينسكبْ (١١٥) خوْفًا ونارُ الجَمَرَاتِ[٤] يلتهبْ
يأخذ فيه غرفةً من ماءِ (١١٦) بيده الفائضة العطاءِ
ينضحها في أوجه الحضورِ (١١٧) كما قضى بالحزن والسُّرورِ
فيا لها من نضحةٍ تليها (١١٨) وجهًا فوجهًا وَهْيَ لا تُخطِيها[٥]
ويأخذ الميزان قاضي المشهدِ (١١٩) ويزن الأعمال عدلًا باليدِ
وأوجهًا تلبسها الأنوارا (١٢٠) وأوجهًا تلفي عليها القارا
من ثقلت ميزانه نال المنى (١٢١) عفوًا ومن خفَّت تردَّى بالرَّدى
ويكشف الرُّب لهم عن ساقِهِ (١٢٢) ليكشف الرِّيبة عن ميثاقِهِ

---

(١) «المضِيمُ: المظلومُ». «تهذيب اللُّغة» (١٢/ ٦٥).

(٢) يُشير إلى ما رُوي عن قتادة بن دعامة، أنَّه قال: «جَنبَتَيْه الجنَّة والنَّار. قال: هذا حين ينزل مِن عرشه إلى كرسيِّه لحساب خَلْقه. وقرأ: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾» أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣٨٩).

(٣) يُشير إلى ما رواه أبو هريرة في حديثٍ طويلٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «...فَيَقُولُ: إِنِّي أُنْصِتُ لَكُمْ مُنْذُ خَلَقْتُكُمْ، أُبْصِرُ أَعْمَالَكُمْ وَأَسْمَعُ قَوْلَكُمْ، فَأَنْصِتُوا إِلَيَّ...». «مسند إسحاق بن راهويه» (١/ ٩٠).

(٤) في الأصل:"الجرَّات"، ولا يستقيم بها الوزن.

(٥) يُشير إلى ما رواه لقيط بن عامرٍ في حديثٍ طويلٍ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ، بَادِيَةٌ لَهُ صَفَحَاتُكُمْ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ عز وجل بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنَ الْمَاءِ، فَيَنْضَحُ بِهَا قِبَلَكُمْ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ، مَا تُخْطِئُ وَجْهَ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَضْخُمُهُ بِمِثْلِ الْحُمَمِ الْأَسْوَدِ». «التَّوحيد لابن خزيمة» (٢/ ٤٦٥).

ففرقةٌ تبقى قيامًا تمتري	(١٢٣)	أصلابهم مثل صياصي البقرِ
وفرقةٌ تخرُّ للأذقانِ	(١٢٤)	بموجب العرفان للإيمانِ
يقول يا قوم ارفعوا الرُّؤوسَا	(١٢٥)	طيبوا بإدراك المنى نفوسَا
مُرُّوا على الصِّراط نحو الجنَّةْ	(١٢٦)	فما عليكم من أذىً ومنَّةْ
قاموا يمرُّون على ما سامَهُمْ	(١٢٧)	والرُّب عزَّ شانه أمامَهُمْ
ويُضرَب الصِّراط في وجهِ سقَرْ	(١٢٨)	في حدَّة السَّيف ودِّقة الشَّعَرْ
جسرًا له سبعٌ من القناطِرِ	(١٢٩)	لمطلع الخلق عن الأوامِرِ
وهْوَ على رابعها بالمرصَدِ	(١٣٠)	يأخذ فيه بنواصي الأعبُدِ
يلين للمؤمن لين الوالدِ	(١٣١)	للولد الوادع في المراقدِ(١)
يقول للكافر ماذا غرَّكَ	(١٣٢)	بربِّك الكريم فاقضم جمرَكَ
أعظمْ به من موقفٍ للمارقِ	(١٣٣)	أكرمْ به من مرصدٍ للصَّادقِ
والنَّار تغتاظ لها تحوُّزُ	(١٣٤)	ممدَّدٌ في فرنها تميَّزُ(٢)
يُسخِّن الجبَّار من يريدُ	(١٣٥)	وَهْيَ تناديه وتستزيدُ
حتَّى إذا ما وضع الباري الصَّمَدْ	(١٣٦)	قدمه فيها فقالت ربِّ قدْ(٣)
ويبعث الفرد الكريم المعتصَرْ	(١٣٧)	مقامه المحمود من بين البشَرْ

(١) يُشير إلى ما رُوي عن أيفع بن عبدٍ الكلاعيِّ أنَّه كَانَ وَهُوَ يَعِظُ النَّاسَ يَقُولُ: «إِنَّ لِجَهَنَّمَ سَبْعُ قَنَاطِرَ وَالصِّرَاطُ عَلَيْهِنَّ وَاللَّهُ عز وجل فِي الرَّابِعَةِ مِنْهُنَّ " قَالَ صَفْوَانُ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْيَمَانِ الْهَوْزَنِيَّ يَصِلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ " فَيَمُرُّ الْخَلَائِقُ عَلَى اللَّهِ عز وجل وَهُوَ فِي الْقَنْطَرَةِ الرَّابِعَةِ قَالَ: وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ عز وجل {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} [النبأ: ٢١] {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [الفجر: ١٤] {مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بناصيتها إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [هود: ٥٦] قَالَ: «فَيَأْخُذُ بِنَوَاصِي عِبَادِهِ» قَالَ: «فَيَلِينُ لِلْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ وَيَقُولُ لِلْكَافِرِ» {مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} [الانفطار: ٦]». «السنة لعبد الله بن أحمد» (٢/ ٥٢٥)، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٥/ ١٣١-١٣٢). ولم نجد أحدًا من السَّلف فسَّر هذه الآيات على هذا المعنى.

(٢) هذا الشَّطر ليس واضحًا في الأصل.

(٣) في روايةٍ عند البخاريِّ (٦/ ٢٦٨٩)، قال ﷺ: «يَضَعُ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ، قَدْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ».

يُقعِده الرَّبُّ على العرشِ معَهْ (١٣٨) منزلةً جلَّت إليها رَفَعَهْ[١]

فيشفع السيِّدُ للخلائقِ (١٣٩) لكلِّ ركَّاب الجنايا فاسقِ

وبعده الملائك المقرَّبَهْ (١٤٠) والأنبياء النُّجُب المهذَّبَهْ

والعلماء النُّخَب الأبرارُ (١٤١) والشُّهداء الغُرَر الأخيارُ

حتَّى إذا لم يبق فيهم شافعُ (١٤٢) أنعمَ بالعُتبى الكريم الصَّانعُ

أدخل فيها يده وأخرجا (١٤٣) ما شاء منها يا له من مُرتجى[٢]

ذاك وحثياتٍ ثلاثًا أخرى (١٤٤) من حثياتِ الرَّبِ جلَّ قدرًا[٣]

ويقرب المؤمن من مولاهُ (١٤٥) يفضي إليه السرَّ في نجواهُ

ويضع المولى عليه كَنَفَهْ (١٤٦) لطفًا أبى على النُّهى أن تصفَهْ

يُدخِله حجابه ويسترُهْ (١٤٧) عن رؤية الأغيار ثمَّ يغفرُهْ[٤]

وهْوَ تعالى ملِكًا ومالكًا (١٤٨) للمؤمنين يتجلَّى ضاحكًا

يريهمُ لقاءه الكريمَا (١٤٩) مسلِّمًا عليهمُ تسليمَا

يتلو عليهم مالك الرِّقابِ (١٥٠) طه ويس بلا حجابِ

كأنَّهم لم يسمعوا المثاني (١٥١) إذ سمعوه من فم الرَّحمنِ[٥]

---

(١) يُشير إلى ما رُوي عن مُجاهِدٍ أنَّه قال في آية: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] «يُقْعِدُ مُحَمَّدًا عَلَى الْعَرْشِ». «السُّنَّة لأبي بكرٍ الخلَّال» (١/ ٢٥٢).

(٢) يُشير إلى ما رُوي عن النَّبيِّ ﷺ في حديثٍ طويلٍ أنَّه قال: «...فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتَحَشُوا». «صحيح البخاريّ» (٩/ ١٣٠).

(٣) يُشير إلى قول النَّبيِّ ﷺ: «فَإِنَّ رَبِّي قَدْ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَزَادَنِي ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ». مسند أحمد (٣٦/ ٤٧٩).

(٤) يُشير إلى حديث صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «...إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟..». «صحيح البخاريّ» (٣/ ١٢٨).

(٥) يُشير إلى ما رُوي عن محمد بن كعبٍ القرظي أنَّه قال: «كأنَّ النَّاسَ إذا سَمِعُوا القرآن من فِيِّ الرَّحمن ﷻ يوم القِيَامَة، فكأنَّهم لم يَسْمَعُوه قبل ذلك». «السُّنَّة لعبد الله بن أحمد» (ص٧٢). واحتجَّ بهذا الأثر المرُّوذي في رسالته إلى الأنطاكيِّ، ووافقه أحمد. «السُّنَّة للخلَّال» (٢/ ١١٩). ونصَّ أحمد على أنَّ الله كلَّم موسى تكليمًا من فيه في رسالة الإصطخريِّ المنسوبة له. «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩).

يســـقـيـهـمُ شـــرابـه الـطَّـهـورا (١٥٢) ســقيًـا يعيـد الأنس والسُّـــرورا

أشـــربـةً لـيـس لهـا تـنـاهـي (١٥٣) مــن يــده جــلَّ إلى الأفــواهِ[١]

هـذا اعتقـاد السَّـــادة الأســـلافِ (١٥٤) والـقــادة الـغـرِّ مــن الأخــلافِ

نــتَّـبـع فـيـه مـورد الـنَّصــــيْنِ (١٥٥) نــرصِّـــع الخـاتم بالـفصَّـــيْنِ

نحــن إذا مــا وقــع اخـتــلافُ (١٥٦) لصــيغة النصِّ لنا اســتشــرافُ

فـهْـوَ مـنـار الحـقِّ مـا يـظِـلُّ[٢] (١٥٧) ســـارٍ بـه في الـدِّين يســتـدِلُّ

أكـلَّـمـا جـاء لـعـينٌ أجـدلُ (١٥٨) نـترك مـا قـال النـبيُّ المرســلُ

هيهـاتَ هيهـاتَ فمـا بعـد الهـدى (١٥٩) إلا ضـــلالٌ قـائـدٌ إلى الـرَّدى

المنـهـج الـعـدل الـقـويم الأقـدمُ (١٦٠) مـا ســنَّـه الهـادي النبيُّ المكرمُ

خـير ثُـرَيَّا أحمـد المـخـتـارُ (١٦١) نـورٌ خبـت في ضـــوِّهِ[٣] الأنـوارُ

مـلَّـتـه دائـمـةٌ لا تُـنسَـــخُ (١٦٢) دولـتـه قـائـمـةٌ لا تُـفسَـــخُ

تـبـاشـــرت بـذكـره الـبـلـدانُ (١٦٣) وانـتـســـخـت بـديـنـه أديانُ

كـان نـبـيًـا قـبـل إيجـاد الـورى (١٦٤) وهْـوَ نـبيٌ بـين أطـبـاق الـثَّـرى

مــا زايـلـتــه أبـدًا نـبـوَّتُـهْ (١٦٥) ولا ســـرت بالموت عنـه قـوَّتُـهْ

بــل هــو روحٌ ثابـت الأصـــولِ (١٦٦) لـيـس بمـنســـوخٍ ولا مـعـزولِ

وبـعـده خـير الـورى صـــدِّيـقُ (١٦٧) السَّـــابـق المشـــهَّـر الـعـتـيـقُ

خـلـيـفـة الله بـلا شـــقـاقِ (١٦٨) على اتفـاق[٤] الخلق في الآفـاقِ

ثمَّ المـزكَّـى عـمـر الـفـاروقُ (١٦٩) بـدرٌ عـلى أفْـق الهـدى مـرمـوقُ

أعلى منـار الـدِّين في الأقـطـارِ (١٧٠) وبـثَّ جيـش الله في الأمصـــارِ

ثمَّ الرَّضـــى عثـمـان ذو النُّوريـنِ (١٧١) مصـــاهـر الـرَّســـول بابـنـتـيـنِ

---

(١) لم نعرف إلى ماذا يشير.

(٢) هكذا في الأصل بكسر الظاء، ولعلَّه أراد:"يضِلُّ".

(٣) هكذا في الأصل، وقد تكون:"في ضوئه".

(٤) في الأصل:"التفاق".

عـاش حميـدًا ومضــى شــهيدَا (١٧٢) وأنـفـق الـطَّـارف والـتَّـلـيـدَا

ثمَّ عــلــيٌ أســـد الهــيـجـاءِ (١٧٣) زوج الـبـتـول قـاهـر الأعـداءِ

قـد نزلـت فيـه بلا اسـتثنـاءِ (١٧٤) سـورة هـل أتى من الســمـاءِ(١)

ثمَّ سـعيـدٌ ثمَّ سـعـدٌ ذو التُّقى (١٧٥) ثمَّ ابن عوفٍ وابن جرَّاحِ الرَّضــى

وطـلـحـةُ المشـــهـود والـزُّبـير (١٧٦) قـرمٌ لـه خـيرٌ تـلاه خـيرُ

عشَـــرةٌ طوبى لهم من عشَـــرةْ (١٧٧) بشَّـــرهم بالخلـدِ هـادي الكفرةْ

وآل ياســين(٢) خيـار البشــرِ (١٧٨) سـفينـة النَّجـاة يوم المحشــرِ(٣)

طـهَّـرهـم ربُّهـم تـطـهـيرَا (١٧٩) مـوفِّـرًا فضـــلـهـم تـوفـيرَا

فـاطمـةُ الزَّهراء بنـت المصـطفى (١٨٠) سـيدة النِّســاء زوج المرتضــى

عـالـيـة الـفـروع والأصـــولِ (١٨١) أشـــبـه خـلـق الله بالـرَّســـولِ

والحســن المحســن شـبـه جَـدِّهِ (١٨٢) جـاز الـعُـلـى بجَـدِّه وجِـدِّهِ

والمرتضـــى الحســين ذو العليـاءِ (١٨٣) سَـبْطُ الرَّســول فِـدْرَةُ(٤) الزَّهراءِ

الشَّــاهد المشــهود والمســتشــهدُ (١٨٤) ظـلـمًـا تـولَّاه(٥) الـلَّـعينُ المـلـحـدُ

شِمْرٌ عـليـه وعـلى أصــحـابِـهِ (١٨٥) من آمرٍ أو ســامعٍ يرضــى بِـهِ

لـعـائـن الخـالـقِ والمـخـلـوقِ (١٨٦) مـا نـزل الـرِّزق عـلـى مـرزوقِ

وكـاتـب الـوحْـيِ أمـين اللهِ (١٨٧) في العلم والحلم بلا اشـــتبـاهِ

خـالٌ لأهـل الـدِّيـن أيُّ خـالِ (١٨٨) خـالٍ عـن الـعـوراء جـدُّ خـالِ

---

(١) يعني سـورة الإنسـان. أورده الواحديُّ في «أسـباب النُّزول» (ص٤٤٨)، وابن الجوزيِّ في «التَّبصـرة» (١/ ٤٥٤)، وأخرجه الثَّعلبيُّ (١٠/ ٩٨-١٠٢) بنحوه مطوَّلًا جدًّا.

(٢) تسمية النَّبيِّ ﷺ بياسين جاءت في حديث أبي الطُّفيل أنَّه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي ﷻ عَشْرَةَ أَسْمَاءٍ» قَالَ: أَبُو الطُّفَيْلِ: قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا ثَمَانِيَةً: وذكرها...قَالَ أَبُو يَحْيَى التَّيْمِيُّ: وَزَعَمَ سَـيْفٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ قَالَ لَهُ: إِنَّ الِاسْمَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ: طَهْ، وَيَاسِينُ». «الشَّريعة للآجرِّيِّ» (٣/ ١٤٨٩).

(٣) يُشير إلى ما رُوي عن أَبِي ذَرٍّ أنَّه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَهْلُ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ عليه السلام فِي قَوْمِهِ، مَنْ دَخَلَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ». «المعجم الأوسط للطَّبرانيِّ» (٥/ ٣٠٦).

(٤) الفِدْرَة: قطعةٌ من اللَّحم. انظر: «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ٧٣).

(٥) ليست واضحةً في الأصل.

ومن قلى خدن العُلى معاويَةْ (١٨٩) فنفسه تحت لظاها غاويَةْ
ولا يخلّي خاله بمعزِلِ (١٩٠) عن ودّه إلا ابن عجْلٍ عجِلِ
وأمّهات المؤمنين الزّاكيَةْ (١٩١) أزواجُ من جازَ السّماء العاليَةْ
أفضلها عائشةُ الصِّدّيقَةْ (١٩٢) البرّة العفيفة العتيقَةْ
برّأها الله من البهتانِ (١٩٣) في عشْرِ آياتٍ من القرآنِ
وحسبها أن حليل خدرها (١٩٤) قد مات بين سحرها ونحرها
وريقها آخر شيءٍ قد وصلْ (١٩٥) إلى مصفّى جوفه حين ارتحلْ[1]
ثمَّ ابن عبّاسٍ كريمُ النّحرِ (١٩٦) علومه تفيض فيض البحرِ
صاحب خير الخلق وابن عمّهِ (١٩٧) منقطعٌ أقرانه عن علمِهِ
مبيّن التّفسير والتّأويلِ (١٩٨) والمقتدى في العلم بالتّنزيلِ
كذلك الأنصار والمهاجرةْ (١٩٩) في فلك الدّين نجومٌ زاهرةْ
والتابعون الغُرُّ والأتباعُ (٢٠٠) مُدَّ بهم للملة الشّراعُ
والفقهاء السّبعة الأعلامُ (٢٠١) بذكرهم توشّح الإسلامُ
والحسن البصريُّ والسّبيعي (٢٠٢) وابن سعيدٍ قدوة الجميعِ
وعامرٌ وابن أبي رباحِ (٢٠٣) ومعمرٌ ذو المنصب الصُّراحِ
والنّخَعيُّ المجتبى والأسودُ (٢٠٤) والمقتدى علقمةُ المسوَّدُ
وشعبةُ المتقن والأوزاعي (٢٠٥) وابن شهابٍ سيد الأتباعِ
والحبر طاووسٌ سراج العصرِ (٢٠٦) والبحر أيوبُ قريعُ الدّهرِ
والأعمشُ المذكور في الأمصارِ (٢٠٧) وابن كثيرٍ علَم الأخيارِ
ثمَّ ابن دينارٍ إلى ربيعةْ (٢٠٨) ثمَّ ابن عوفٍ ناصر الشّريعةْ
وسعدٌ السّعدُ وحمّادانِ (٢٠٩) وليثٌ اللّيثُ وسفيانانِ

---

(١) يُشير إلى ما رُوي عن ابن أبي مليكة أنَّه قال: قالت عَائِشَةَ ﵂: «تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، وفي نوبتي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه. قالت: دخل عبد الرحمن بسواك، فضعف النبي ﷺ عنه، فأخذته، فمضغته، ثم سننته به». «صحيح البخاريِّ» (٣/ ١١٢٩).

ومـــالـــكٌ إمـــام دار الهـــجـــرةْ (٢١٠) لم يقضِ شِـــبرُ العلمـاء فترةْ[١]

وإنَّ عـــبـــد الله ذا المـــآثـــرِ (٢١١) مبـاركُ كـاســم أبيـه السَّـــائرِ

والألمـعـيُّ أحمـد بـن حـنـبـلِ (٢١٢) قـد نصـــر الـدِّين بقولٍ فيصـــلِ

تـدرَّع الـعـفَّـة واجـتـاب الـورعْ (٢١٣) وردَّ دون الـدِّيـن أبـواب الـبـدعْ

قـام مقـام الأنبيـاء الصُّـــبَّرِ[٢] (٢١٤) وألـزم الإرغـام أنـف المـفـتري

وحـالـف الحـقَّ بـعـزمٍ وافـرِ (٢١٥) غـير مُصـــادٍ لـلـعـدوِّ المـاكـرِ

حـتَّى أعـاد السُّـــنَّـة الـغـرَّاءَ (٢١٦) بمـــا بهـــا وهـــزم الأعـــداءَ

جلَّى وحلَّى شــرعـة الشَّــريعـةْ (٢١٧) وفـلَّ غَرْبَ[٣] البـدعـة الشَّــنيعـةْ

لـولاه إذ قـوَّم دَرْءَ[٤] الـدِّيـنِ (٢١٨) وحـلَّ عـقـد الشَّـــكِّ بالـيـقـينِ

لـذهـب السُّـــنَّـة أدراج الصَّـــبَا (٢١٩) وافترقت أصـــحابها أيدي سَـــبَا[٥]

قيَّضـــه الله لـتـأيـيـد[٦] الهـدى (٢٢٠) وصـــبَّه ســـوطًا على أهل الرَّدى

ولاؤه عـــلامـــة الـــرَّشـــادِ (٢٢١) وبـــغـضــــه أمـــارةُ الإلحـــادِ

فـلـعـنـة الله عـلـى مـغـتـابـه (٢٢٢) ومن زرى جهلًا على أصـحـابـه

وابـنـاه عـبـد الله ذو المـعـاني (٢٢٣) وصـــالحٌ حـبران بـل بحـرانِ

اتَّـبـعـا في الـدِّيـن والإتـقـانِ (٢٢٤) أباهمـــا نادرة الـــزَّمـــانِ

شِـــنْشِـــنَـةٌ أعرفهـا من أخزمِ[٧] (٢٢٥) ومـن حـكـى والـده لم يـظـلـمِ

والشَّـــافعيُّ الأبطحيُّ المقتـدى (٢٢٦) فـاق الـبرايا مـولـدًا ومحْـتِـدَا

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) «قِيْلَ لِبِشْرِ بْنِ الحَارثِ حِيْنَ ضُرِبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لَوْ قُمْتَ فَتَكَلَّمْتَ كَمَا تَكَلَّمَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فَقَالَ بِشْرُ بْنُ الحَارِثِ: لَا أَقْوَى عَلَيْهِ، إِنَّ أَحْمَدَ قَامَ مَقَامَ الأَنْبِيَاءِ». «الجرح والتَّعديل لابن أبي حاتمٍ» (١/ ٣١٠).

(٣) «الغَرْبُ: الحِدَّةُ؛ وَمِنْهُ غَرْبُ السَّيْفِ؛ أَي كانَتْ تُدَارَى حِدَّتُه وتُتَّقَى». «لسان العرب» (١/ ٦٤١).

(٤) قال اللَّيْث: «الدَّرْءُ بِالْفَتْح: العَوَج فِي العَصا والقَناةِ وَفِي كل شَيْء يَصْعُبُ إِقَامَته». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ١١٢).

(٥) «وَذهب الْقَوْم أيدِي سبا أَي مُتَفَرِّقين فِي كل وجهٍ». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ١٦٩).

(٦) في الأصل:"للتأييد".

(٧) وهو من الأمثال السَّائرة المشهورة، أي: أنَّهما شابها أباهما في الطبيعة. «تاج العروس» (٣٢/ ٨٤).

نســـيب خير الرُّسْــــل وابن عمِّـهِ (٢٢٧) شـــيَّــد أركــان الهــدى بعـلـمِـهِ
ركَّـب نصـــــل الـدِّين في نصـــــابِـهِ (٢٢٨) وشـــام ســـيف[١] الحقِّ عن قزابِهِ[٢]
أحــيــا عـــلــوم الحـلِّ والحــرامِ (٢٢٩) واتَّــبــع السُّـــــنَّــة في الأحــكــامِ
بــل كــرام الــنَّـــاس في آثارهِ (٢٣٠) ســـروا ولم يُضـــرَب على غرارهِ[٣]
كـالجـبـل الأشـــــمِّ والخِضَـــــمِّ (٢٣١) وفـــاء حِـلــمٍ ووقـــور عـــلـــمِ
كـأنَّ يـداه بالـنَّـدى تسـيــــلُ (٢٣٢) تُـنـيـل حـيـث المـزن لا تُـنـيـلُ
والشـــيخ إســـحـاق بن رَاهَوَيْـهِ (٢٣٣) عـدلٌ تولَّى الفضـــــل جـانبيـهِ
ومـنـتـهـى طـول المـعـالي يحـيى (٢٣٤) مـن ذكـره طـول الـلَّـيـالي تحـيى
وابـن المـديـنيِّ أخـو السَّـــكـيـنـةْ (٢٣٥) لـلـعـلـم والحـلـم معًـا مـديـنـةْ
وشـــــيـخ بـغـدادَ أبـو عـبـيـدِ (٢٣٦) حـلَّ عـن الأخـبـار كـلَّ قَـيْـدِ
ولم يكـن قـطُّ ابـن يحيى الـذُّهْلِي (٢٣٧) يـذهـل أنْ يُحْيِي موات الفضـــــلِ
وكــان في زمـانـه ابـن المـهـدي (٢٣٨) علمًـا وإيقـانًا شـــبيـه المهـدي
والمقـتـدى في عـلـمـه البـخـاري (٢٣٩) اســـتخلص الصَّـــفو من البحــارِ
ومســـلمُ الصِّـــدق أخو قُشَـــيْرِ (٢٤٠) أوصــــل للعلم السَّـــرى بالسَّـــيْرِ
همـــا أبانا سُـــــبُـل الأخــبــارِ (٢٤١) واســـتخرجـا التِّبْرَ من الأحجـارِ
والـــتِّرمـــذيُّ رمَّ رثَّ الـــدِّيـــنِ (٢٤٢) ورمَّـد[٤] البـدعـة حَشْـــوَ الطِّينِ
وألـــبـــس الحـــبر أبـــو داودِ (٢٤٣) شـــخص الهدى ســـود[٥] يدي داودِ
والـنَّســـــائـيُّ[٦] نســـــأ الأهـواءَ (٢٤٤) حتَّى اغـتـدت فـحولهـا نســــاءَ

---

(١) قال ابن الأعرابي: «شام السَّيْف: غَمَدَه، وشامه، جَرَّدَه». «تهذيب اللُّغة» (١١/ ٢٩٨).

(٢) «القَزِب: الصلابة والشدة قزب الشَّيْء يقزب قزبًا إِذا صلب وَاشْتَدَّ لُغَة يَمَانِيَّة». «جمهرة اللُّغة» (١/ ٣٣٤).

(٣) في الأصل:"شرو لم يضرب".

(٤) قال ابن السِّكِّيت: «الرَّمْدُ الْهَلَاك». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ٨٥).

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) هكذا في الأصل، ولا يستقيم بها الوزن، ولو قُرِئَت:"النَّسَئِيّ" لصحَّ.

وأسـلم الآثار لابن أسـلمِ[١] (٢٤٥) حـتَّى أنالتـه يـدي مسـلِّـمِ
سـقـى أبـو زرعـة زرع الـدِّيـنِ (٢٤٦) حتَّى اكتسـى محـاسـن التَّزيينِ
ورازة[٢] السُّـنَّـة طـبـع الـرَّازي (٢٤٧) فكـان غَرْبَ الصَّـارم الجُرازي[٣]
وابـن خـزيمـةَ الـغـزيـر الـفضـلِ (٢٤٨) سـام الأباطـيـل خـزام الـذُّلِّ
كـان إمـامًـا صـاحب الأخبـارِ (٢٤٩) حـبرًا فـقـيـهًـا طـاهـر الآثارِ
كـذا ابن منـدةَ الإمـام المرتضـى (٢٥٠) كان على البدعة سـيفًا مُنتضـى
قـد طـاف في الآفـاق مـرَّتـينِ (٢٥١) فـلـم تـرى مـثـلًا لـه عـيـنـينِ[٤]
وابـنـه[٥] قـرَّة عـين الـدِّيـنِ (٢٥٢) تـنـاول السُّـنَّـة بالـيـمـينِ
لا يخـلـق الـرَّحمـن بـعـد عـبـدهِ (٢٥٣) مِـثـلًا لـه في ديـنـه وعـقـدِهِ
مـا عـابـه إلا شـقـيٌّ مـدبِرُ (٢٥٤) وهل يعيب الشـمس إلا الأجهَرُ[٦]
هـذا وفي هـراةَ عـبـد اللهِ (٢٥٥) ليس لـه في الفضـل من أشـباهِ
شـيخ الهدى وسـيِّد الأنصـارِ (٢٥٦) فـخـر الـورى وصـفـة الأخيـارِ
صـرَّاف نـقـد الـدِّيـن باتِّـفـاقِ (٢٥٧) عـرَّاف عـقـد الحـقِ في الآفـاقِ
باقـعـةٌ في أوجـه الـدِّرايـةْ (٢٥٨) نادرةٌ في شـعـب الـرِّوايـةْ
كـان إذا مـا خـاض في الأخبـارِ (٢٥٩) وميَّـز الـزَّيـف مـن الـنُّضـارِ[٧]
أربى على الماضـين في الإحسـانِ (٢٦٠) وألـزم الـكـلَّ إلى الـنُّـقصـانِ
وإن جرى في حـلـبـة التَّـفسـيرِ (٢٦١) وجـال في مضـمـاره الخـطـيرِ
أحـرز عـن مـعـالم الآفـاقِ (٢٦٢) إلى مـداه قصـب السِّـبـاقِ

---

(١) هو أبو الحسن محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الطوسي (١٨٠-٢٤٢).
(٢) قال أبو عُبَيدة: «يُقَال: رازَ الرَّجلُ صَنْعته: إِذا قَامَ عَلَيْهَا وأَصلَحها». «تهذيب اللُّغة» (١٣/ ١٦٨).
(٣) قال الأصمَعِيّ: «الجُرَازُ من السيوف: الْمَاضِي النَّافِذ». «تهذيب اللُّغة» (١٠/ ٣٢١).
(٤) في الأصل:"فلم يدر منل له عين".
(٥) ليست واضحةً في الأصل.
(٦) «الأجهر: الَّذِي لَا يبصر بالنَّهار». «تهذيب اللُّغة» (٦/ ٣٤).
(٧) «النُّضارُ: الخالصُ من كل شَيْء». «تهذيب اللُّغة» (١٢/ ٩).

وإن أتى طريقة التَّحقيقِ (٢٦٣) مُجَذِّيًا[1] فيه إلى التَّدقيقِ
نال منالًا تحسر الأفهامُ (٢٦٤) عنه وتعمى دونه الأوهامُ
وإن قضى مواجب الأصولِ (٢٦٥) ووازن المعقول بالمنقولِ
قصَّر عنه علماء الخلقِ (٢٦٦) مذعنةً له بفضل السَّبقِ
علومه ليس لها انتهاءُ (٢٦٧) فيحتويها الحدُّ والإحصاءُ
له تصانيفٌ جليلات الخَطَرْ (٢٦٨) كأنَّها الأصداف أودعن الدُّرَرْ
وكلماتٌ تشبه الجواهرَا (٢٦٩) حسنًا ويُعيِي عدُّها الخواطرَا
واهًا له من مكثرٍ مصيبِ (٢٧٠) ليس بمملولٍ ولا معيبِ
حتَّى كأنَّ وارداتِ الحقِّ (٢٧١) تُلقَى على لسانه بالصِّدقِ
ونسله أعزَّةٌ كرامُ (٢٧٢) بذكرهم تفتخر الأيَّامُ
أعزُّهم نفسًا وحالًا جابرُ[2] (٢٧٣) قرمٌ لكسر الْمَكْرُماتِ جابرُ
سيرة الأبدال في خليفتِهْ (٢٧٤) وسيرة الأوتاد في طريقتِهْ[3]
ومطلع البدرينِ من جبينِهِ (٢٧٥) ومجمعُ البحرين في يمينِهِ
تلوح أنوار الهدى من عَوَّتِهْ[4] (٢٧٦) كأنَّ قرن الشَّمس في أسرَّتِهْ[5]
قد لابس الزُّهد بنفسٍ مُرَّةْ (٢٧٧) ونيَّةٍ في الخير مستمرَّةْ

(١) لعلَّه يريد ما قاله أبو عبيد: «الإجْذاءُ إشَالَةُ الحجَرِ لتُعرفَ بِهِ شِدّةُ الرّجل». «تهذيب اللُّغة» (١١/ ١١٤).

(٢) هو أبو عطية جابر بن عبد الله بن محمَّد بن عليّ الأنصاريُّ الهرويُّ، المعروف بشيخ الإسلام (٤٤٤ - ٥٢٠هـ). قال ابن السَّمعانيّ: «من أولاد الأئمَّة، وكان خاليًا عن الفضل، غير أنَّه كان معتقدًا فيه بين مريدي والده، ورأى منهم ما لم ير أحدٌ في عصره من القبول التامّ، وجري أموره على سدادٍ واستقامةٍ. وكان يعقد المجلس في الأشهر الثَّلاثة رجبٍ وشعبان ورمضان، يوم الاثنين على مكان والده في جامع هراة، ويحضر مجلسه عالمٌ لا يحصون». «المنتخب من معجم الشُّيوخ» (ص٥٢٨).

(٣) والمراد بالأبدال والأوتاد ما رواه سفيان بن عيينة، قال: قَالَ لَنَا أَبُو الزِّنَادِ: «لَمَّا ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَكَانُوا أَوْتَادَ الْأَرْضِ أَخْلَفَ اللَّهُ مَكَانَهُمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يُقَالُ لَهُمُ الْأَبْدَالُ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ عز وجل مَكَانَهُ آخَرَ يَخْلُفُهُ، وَهُمْ أَوْتَادُ الْأَرْضِ...». «الأولياء لابن أبي الدُّنيا» (ص٢٧)، وروى إبراهيم بن هانئٍ عن الإمام أحمد قال: «إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال، فلا أدري من هم». «فضائل الشَّام» (٣/ ٢٢٠).

(٤) قال اللَّيث: «العَوَّى مَقْصُورٌ: نجمٌ من منَازِل الْقَمَر، وَهُوَ من أنواء الْبرد». «تهذيب اللُّغة» (٣/ ١٦٣)

(٥) قال أبو عمرٍو: «والأسارير هِيَ الخُطوط الَّتِي فِي الْجَبْهَة مثل التكسُّر فِيهَا». «تهذيب اللُّغة» (١٢/ ٢٠٢).

حتَّى مضى عنَّا خفيف الظَّهرِ (٢٧٨) ولم يدنِّس عِرضه بوزرِ

وإنَّ قطب الدِّين قطبٌ في كَرَجْ (٢٧٩) حدِّثْ عن البحر به ولا حرَجْ

محمد بن المرتضى عبد الملِكْ[1] (٢٨٠) مُؤَزَّر الآراء من عند الملِكْ

حاز من العلم فنونًا جمَّةْ (٢٨١) فاق بها أكابر الأئمَّةْ

وأيَّد الدِّين بما قد صنَّفَهْ (٢٨٢) من كتبٍ أدَّت حقوق المعرفَةْ

في الفقه والتَّفسير والأخبارِ (٢٨٣) والنَّحو والآدابِ والآثارِ

وحَبَّذ الفصول في الأصولِ (٢٨٤) جمعًا ينادي الجهل بالفصولِ[2]

ذاك إلى غُرِّ تصانيفٍ أُخَرْ (٢٨٥) كأنَّها الرَّوض تحلَّت بالزُّهَرْ

قد كان في الفضل نسيج وحدِهِ (٢٨٦) لم يأت من يعدله من بعدِهِ

أولئك حزب الحقِّ نقتدي بهمْ (٢٨٧) في مساجد الدِّين ونهتدي بهمْ

وفرقة الأهواءِ لا نهواهمُ (٢٨٨) نلعنهم وكلَّ من يرضاهمُ

فريق جهمٍ[3] في الضَّلال جهْمُ (٢٨٩) وعقد جهمٍ خطأٌ ووهْمُ

والثَّنويُّ بشرٌ المريسي (٢٩٠) شرٌ لعمر الله من إبليسِ

والقدريُّ ابن عبيدٍ غاوي (٢٩١) مقالة الشرك على التَّساوي

وإنَّ مغلول الرَّدى غَيلانَا (٢٩٢) للغيِّ لان فاحتذى الغِيلانَا

وصِنوُه الشَّيطان شيطان البشَرْ (٢٩٣) عاش على الكفر بشرٍ وأشَرْ

---

(١) هو أبو الحسن الكرجيُّ محمُّد بن عبد الملك الفقيه الشَّافعيُّ، شيخ الكرج وعالمها ومفتيها (٤٥٨ - ٥٣٢هـ). قال ابن السَّمعانيّ: «إمامٌ ورعٌ فقيهٌ مفتٍ محدَّثٌ أديبٌ. أفنى عمره في طلب العلم ونشره. وروى عن مكِّي السلَّار وجماعةٍ. قلت: له قصيدةٌ مشهورةٌ في السُّنَّة». «العبر في خبر من غبر للذَّهبيّ» (٢/ ٤٤٣).

(٢) نقل شيخ الإسلام ابن تيميَّة عنه نقولاتٍ كثيرةٍ، وقال عنه في معرض النَّقل عنه: «وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ: شَيْخُ الحَرَمَيْنِ أَبُوْ الحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الملِكِ الكَرَجِيّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ "الفُصُوْلُ فِي الأُصُوْلِ عَنِ الأَئِمَّةِ الفُحُوْلِ إِلزَامًا لِذَوِي البِدعِ وَالفُضُوْلِ" وَكَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ - ذَكَرَ فِيْهِ مِنْ كَلَامِ الشَّافِعِيّ وَمَالِكٍ وَالثَّوْرِيّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالبُخَارِيّ - صَاحِبُ الصَّحِيْحِ - وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنِ المبَارَكِ وَالأَوْزَاعِيّ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه فِي أُصُوْلِ السُّنَّةِ مَا يعْرفُ بِهِ اعْتِقَادهُم». «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٧٦). وكتابه "الفصول" هذا في عداد المفقود، وقد جمع نصوصه أ.د. صالحٌ السِّنديُّ.

(٣) في الأصل:"الجهمِ" هكذا منوَّنةٌ، ولا يستقيم الوزن بالتَّعريف.

هــذا وكــان ابــن أبي دُؤَادِيْ[١] (٢٩٤) دودًا يــدبُّ الــدهر في الـدَّآدِي[٢]
والنَّجِس الرِّجْس ابن كرَّامٍ لَـهُ (٢٩٥) مقـال كفرٍ مـا رُوِينـا مثلَـهُ[٣]
والأشــعريُّ أخبـث الجمـاعَـةْ (٢٩٦) وشــرُّهم بضـــاعـةً مُضـــاعَـةْ[٤]
كــان يـرى أن يعـزل الرَّســولَا (٢٩٧) ويـبـطـل الـفـروع والأصــولَا
ويعـرض الصِّـفـات بالتَّأويـلِ (٢٩٨) في معرض التَّبطيـل والتَّعطيـلِ
ويـنـكـر الـقـرآن في الـدَّفـاتـرِ (٢٩٩) ويـنـفـي الـفـوق لـربٍ قـاهـرِ

---

(١) في الأصل:"داودي".

(٢) قال أبو الْهَيْثَم: «الدَّأْداء آخر أَيَّام الشَّهْر قَالَ: واللَّيالي الثَّلَاث الَّتِي بَعْد المحاق سُمِّين دآدىء، لِأَنَّ الْقَمَر فِيهَا يُدَأْدِىء إِلَى الغُيُوبِ، أَي: يُسْرِعُ من دأدأةِ الْبَعِير». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ١٦٧).

(٣) قال أبو بكرٍ محمَّد بن عبد الله: «سمعت جدي العبَّاس بن حمزة وابن خزيمة والحسين بن الفضل البجليَّ يقولون: الكراميَّة كفارٌ يستتابون، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم». «الأباطيل والمناكير والصِّحاح والمشاهير» (١/ ٤٥٨).

(٤) قد يستغرب البعض من موقف النَّاظم من الأشعريِّ، ومنشأ الإشكال أنَّ المشهور هو توبة الأشعريِّ من الاعتزال ورجوعه لمذهب أهل السُّنَّة، وقيل إنَّه تاب من الاعتزال ولم يرجع رجوعًا تامًّا وإنَّما مشى على طريقة الكلَّابيَّة، وهذان قولان مشهوران وهما قولان لابن تيمية، وغالب النِّقاش اليوم يدور حولهما إلا أنَّ في المسألة أقوالًا أكثر من ذلك، أحصى الدكتور صالحٌ العصيميُّ منها ستَّة أقوالٍ «الإمام الأشعريُّ حياته وأطواره العقديَّة» (ص١٥٥). بل هي أكثر من هذا! فممَّن قال إنَّه رجع إلى السُّنَّة مطلقًا: ابن أبي زيدٍ القيروانيُّ والقابسيُّ «تبيين كذب المفتري» (ص١٢٣)، وابن تيميَّة «بيان تلبيس الجهميَّة» (٨/ ٢٨) والذهبي «كتاب العرش» (٢/ ٣٠٢)، وابن كثير «طبقات الفقهاء الشافعيين» (١/ ١٩٩).

-وقال بعض العلماء إنَّه رجع عن الاعتزال، ولكن إلى طريقة ابن كلَّابٍ، وممَّن قال بهذا: ابن تيميَّة «درء التَّعارض» (٢/ ١٨) وابن القيم «اجتماع الجيوش الإسلاميَّة» (ص٤٣٢)، وأبو بكر بن شرفٍ الصَّالحيُّ «كشف الحقائق وإيضاح الطَّرائق» (ل٩٦/ أ)، والمقريزيُّ «المواعظ والاعتبار» (٤/ ١٩١).

-وقال بعضهم إنَّ قوله قبل أن يُظهِر الرُّجوع وبعده هو قول المعتزلة، إلَّا أنَّه أراد التَّمويه والتَّلبيس أو نحو هذا. قال أبو عمر البسطامي: «كان أبو الحسن الأشعريُّ أوَّلا ينتحل الاعتزال، ثم رجع فتكلَّم عليهم، وإنَّما مذهبه التَّعطيل؛ إلَّا أنَّه رجع من التَّصريح إلى التَّمويه». «ذمُّ الكلام للهرويِّ» (ص٥٥١)، وممَّن قال بهذا خلف المعلِّم المالكيّ «رسالة السِّجزيّ» (ص٢١٠)، وابن قدامة «المناظرة في القرآن» (ص٤٧).

-وقال بعضهم إنَّه خرج من الاعتزال إلى الإلحاد والزَّندقة، ثمَّ صار يحاول الالتصاق بالطَّوائف كمثل ابن الرَّاونديِّ، قال أبو الحسن محمَّد بن أحمد الشَّاهد: «رجلان كانا من المعتزلة، خرجا من المذهب فألحدا، ابن الرَّاونديِّ والأشعريُّ» «مثالب ابن أبي بشر» (ص٧٠)، وممَّن قال بهذا: زاهر بن أحمد السَّرخسيُّ «ذمُّ الكلام للهرويِّ» (ص٦١٣)، وأبو إسماعيل الهرويُّ وعامَّة مشايخه كيحيى بن عمَّارٍ وعمر بن إبراهيم «ذمُّ الكلام للهرويِّ» (ص٥٥٢)، والجنيد بن محمَّدٍ الخطيب «ذمُّ الكلام للهرويِّ» (ص٥٥٥)، وقيل غير ذلك والله أعلم.

إلى مخـــازٍ ومـــرازٍ أخـــرَى	(٣٠٠)	تفصـــيـل أدناهــا يبيـد العمرَا
فـعــاش عـيـش الـزَّعِـر المـفـتـونِ	(٣٠١)	ومــات مــوت الـدَّعِـر المـأبـونِ
مضـــى إلى الحميم في الحمَّامِ	(٣٠٢)	تحـت غـلامٍ أســـود الـلِّـثـامِ[1]
كـذاك من خـالف أهـل السُّـنَّـةْ	(٣٠٣)	مُـفَـتَّنٌ بـعُـنَّـةٍ أو ابـنَـهْ
عـلـيـهـمُ لـعـائـنُ الجـبَّـارِ	(٣٠٤)	مـا لاحـت الأنجمُ في الأسـحـارِ
فهم شـيـاطين الورى مضـلَّـةْ[2]	(٣٠٥)	الخـارجـون عـن ذمـام المـلَّـةْ
طليعـة الـدَّجَّـال في التَّـدليسِ	(٣٠٦)	وحـزب إبـليـس عـلـى التَّـلبيسِ
فـالحـمـد لله عـلـى هـدايـتِـهْ	(٣٠٧)	وفضـــل مـا أنعم من رعـايتِـهْ
إذ صـــانـي عـن بـدع الأهـواءِ	(٣٠٨)	والأخــذ في مصــــارف الآراءِ

---

(١) أقدم من نعلمه حكى هذه القصَّة هو أبو عبد الله المحرسيُّ «مثالب ابن أبي بشر» (ص٧٧)، وهو معاصرٌ للأشعريِّ، لقيه الأهوازيُّ وسمع منه هذه القصَّة، ورواها عنه ووصفه بالمؤدِّب الشَّيخ الصَّالح وذكر شيئًا من تنسُّكه وتعبُّده ولم نجد له ذكرًا جرحًا ولا تعديلًا غير هذا، ورواها ابن المبرد أيضًا من طريقه. «كشف الغطا عن محض الخطا» (ص١٣٦). ورمي الأشعريِّ بمثل هذا إمَّا أن يكون ثبت عند المحرسيِّ بالأربعة شهود أو هو قذفٌ واعتداءٌ بغير حقٍّ، وقد جاء عن عمرو بن دينارٍ أنَّه قال: «إذا قال الرَّجل للرَّجل يا لوطيٌّ فهذا أشدُّ من الزِّنا». «ذمُّ اللِّواط للدُّوري» (٢٨)، وقد أشار إلى هذه القصَّة ابن عساكرٍ وردَّ عليها «تبيين كذب المفتري» (ص٧٠٨). ثم ذكر ابن المبرد قول الأهوازيِّ وردَّ ابن عساكرٍ عليه وقال: «الله أعلم بصحة ذلك». «جمع الجيوش والدَّساكر» (٤٦٨). وجاء في هامش نسخة كتاب تبيين كذب المفتري المحفوظة في مكتبة الإسكوريال الإسبانيَّة: سمعت الحافظ الذهبيِّ يحلف أنَّ هذه الحكاية كذبٌ. انظر: حاشية «تبيين كذب المفتري» طبعة دار التقوى (٧١٠).

وحكى هذه القصِّة أيضًا على سبيل التَّعريض محمَّد بن عبد الملك الكرجيُّ:

وكان كلاميًّا بالأحساء موته ... بأسوء موتٍ ماته ذو السَّوائب

وذكر كلامه السُّبكيُّ وردَّ عليه. «طبقات الشَّافعية» (٦/ ١٤٥). ولقد نقل غير واحدٍ أنَّ الأشعريَّ مات ببغداد ودفن فيها. قال البيهقيُّ: «سمعت أبا حازمٍ العبدويَّ (هكذا في المطبوع! والصَّحيح أنَّ أبا حازمٍ يروي هذه القصِّة عن زاهر بن أحمد السَّرخسيِّ) يقول: لَمَّا قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعريِّ ﷺ في داري ببغداد دعاني، فأتيته، فقال: «اشهد عليَّ أنِّي لا أكفِّر أحدًا من أهل هذه القبلة؛ لأنَّ الكلَّ يشيرون إلى معبودٍ واحدٍ، وإنَّما هذا كله اختلاف العبارات». «معرفة السَّنن والآثار» (١٤/ ٣٢١). قال الذَّهبيُّ: «هذه الكلمة ثابتةٌ». «سير أعلام النُّبلاء» (١٥/ ٨٨).

وإنَّما أطلنا في هذه الحاشية والَّتي قبلها ليُعلمَ أنَّ ما ذكره النَّاظم ليس شذوذًا اختصَّت به منظومته، بل أخذ بأقوال معلومةٍ مشهورةٍ مذكورةٍ في كتب العلماء.

(٢) في الأصل:"مظلة".

وزانـــني بالـــدِّيـــن والإســــــلامِ	(٣٠٩)	والشِّـــرعـة الواضــحـة الأعلامِ
والحـلـيـة السُّـــنِّيَّـة السَّـــنيَّـةْ	(٣١٠)	والسِّـــيرة الصُّـــوفيَّـة الصَّـــفيَّـةْ
والمـذهـب الحـقِّ الـقـويم الأعـدلِ	(٣١١)	مـذهـب شـــيخي أحمد بن حنبلِ
طـريـقـة الحـقِّ طـريـق أحمـدِ	(٣١٢)	محـبُّـه ناجٍ وشـــانـيـه ردي
لـزمـتـه إلى الـنَّـجـاة قصـــدَا	(٣١٣)	وســـرتـه شـــريـعـةً وعـقـدَا
أذود عنـه شـــغـب المخـاصـمِ	(٣١٤)	بشـــاهدٍ مثل الحسـام الصَّـــارمِ
وأنصــــر السُّـــنَّة واعـتـقـادهـا	(٣١٥)	مـقـوِّمًـا بـين الـورى مُـنْـآدهـا[1]
وأردع الـبـدعـة في أصـــحـابهـا	(٣١٦)	ردعًـا يـؤدِّيـهـا إلى انـقـلابهـا
مـا لي وســـيـلـةٌ إلى الـنَّـجـاةِ	(٣١٧)	ولا فضـــيـلـةٌ مـن الـطَّـاعـاتِ
ولا جمـالٌ مـن رســـوم الـعـلـمِ	(٣١٨)	ولا كـمـالٌ مـن وســـوم الحـلـمِ
ولا امـتســـاكٌ بـعُـرى الـعـبـادةْ	(٣١٩)	ولا ارتـقـاءٌ في ذُرى الـزَّهـادةْ
ولا بضـــاعـــةٌ لهـا رواجُ	(٣٢٠)	ولا صـــنـاعـةٌ بهـا ابـتـهـاجُ
ولا تـقـىً أعـدُّهـا عـتـادي	(٣٢١)	ولا رقـىً أرفـو[2] بهـا فـؤادي
إلا اعـتـقـادٌ رائـق الـدَّواءِ	(٣٢٢)	خـالٍ عـن الـبـدعـة والمـراءِ
وهـذه الأبـيـات نـعـمَ الـذُّخْـرُ	(٣٢٣)	لمـن جـنى وزرًا يـلـيـه إصْـــرُ
ضـــمَّـنتهـا مجـامع الأصـــولِ	(٣٢٤)	عـلـى عـيـارِ الأثـرِ المـنـقـولِ
كـأنَّهـا جـواهـر الأصـــدافِ	(٣٢٥)	في الحســن أو زواهر الأســـدافِ
فـمـن تـلاهـا أحـكـم الإيمـانَ	(٣٢٦)	ومـــن رواهـا بـلـغ الجـنـانَ
نـظـمـتـهـا كـفـارةً لِـمَـا قَـدَرْ	(٣٢٧)	في فلتـات القول مني من هَـدَرْ
ذاك عـتـادي وبـه اعـتـدادي	(٣٢٨)	ومـنـه أرجـو الـفـوز في المـعـادِ
فـالحمـد لله الرَّشـــيـد المرشـــدِ	(٣٢٩)	لـولاه مـا كـنَّـا لهـذا نهـتـدي

---

(١) قال الأصـــمَعِيُّ: «آد الْعود يَؤُوده أَوْداً إِذا حَناه، وَقد انآد الْعود يَنآد انئياداً فَهُوَ مُنْآد، إِذا تَثَنَّى واعْوَجَّ». «تهذيب اللُّغة» (١٤/ ١٦٠).

(٢) قال الأصمَعِيُّ: «الرِّفاء من الهُدوء والسُّكون». «تهذيب اللُّغة» (١٥/ ١٧٥).

ثمَّ علــى مــبشِّـــر الــبريَّــةْ (٣٣٠) شـــرائـف الصَّـــلاة والتَّـحيِّـةْ
مــا افــترَّ روضٌ وبــكـى غــمــامُ (٣٣١) وغــرَّدت في أيــكــهــا حمــامُ

تمَّت القصيدة.

حرَّرها المذنب[1] المحتاج إلى رحمة الله تعالى وغفرانه وكرمه وإحسانه مسعود بن عليّ بن يحيى الرودراويُّ ثبَّته الله على عقيدة الحنبليَّة ومنهج[2] السُّنَّة الواضحة وجنَّبه الأهواء المضلِّة وختمه ...[3] في تاريخ جمادى الأولى سنة خمسٍ وتسعين[4] وستِّمائة حامدًا الله تعالى ومصلِّيًا على محمَّدٍ وآله.

---

(١) في الأصل:"اللذنب".

(٢) في الأصل:"مهح".

(٣) كلمتان لم نتبيَّنهما.

(٤) في الأصل:"وتسعون"، والصَّحيح ما أثبتناه.

أبياتٌ ملحقةٌ في نهاية المخطوط

وله:

ای كــه بــدل مــا را عــيــانــى
مرحـب (؟؟) و كـه ... چشــم مـا ثانى (؟؟)
والــى شـــرف رفــيــع قــدرى
عــالـى لـطـف و بـديـع ....انــى
مــن وصـــف جــلال تــو چــه دانم
انى\أفى كـه تو گفتـه و كـه (؟؟) آســانى
در عــلــم بهــر كســى محـيـطـى
در عــلــم بهــر كســى محـيـطـى
دانــى بــد و نــيــك مــا و لــيــكــن
در مــيــگــذرى از آنــچ دانــى
كـى باشـــد لـن (؟؟) كـه بـى حـجـابـى
طــه ز بــراى (؟؟) مــا بخــوانــى
احســنــت و زهــى ..؟؟.. انصـــار
بـس خـوش ســخـن و نـكـو بـيـانـى
در ســيـنـه حـنـبـلـى سًــنـاای
در ســينۀ اشــعـرى سِــتـانـى[١]

---

(١) هذه الأبيات باللُّغة الفارسيَّة القديمة، وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:
"أنت الذي يكون في قلبنا واضحًا... مرحبًا (؟؟) ... وعيننا ثاني (؟؟)
أنت والٍ رفيع القدر ... وأنت عالي اللطف وبديع الـ...؟؟
كيف أستطيع أن أصف جلالك؟ ... «إِنِّي/أَنَّى ؟؟» التي قُلتَها و...؟؟
في العلم أنت بكلِّ أحدٍ محيطٌ ... وفي الذَّات أنت فوق السَّماوات
أنت تعلم حسننا وقبيحنا ولكن ... أنت تعفو عمَّا تعلم
كيف يمكن أن يكون (لن؟؟) من غير حجابٍ؟ ... طه من أجلنا (؟؟) اقرأ
أحسنت، ويا لها من ...؟؟... أنصار... كم أنت حسن الكلام والبيان =

وله[١]:

شـــــهـدت بأنَّ وعـد الله حـقٌّ   وأنَّ الـنـار مـثـوى الـكـافـريـنَـا
وأنَّ الـعـرش فـوق المـاء طـافٍ   وفـوق الـعـرش رب الـعـالمـيـنَـا
وتحـمـلـه ثمـانـيـةٌ شــــدادٌ   مـلائـكـة الإلـه مســـوِّمـيـنَـا

***

لغيره:

ســـــاز ســــوذ .... تـرســــم   پا نيز ز نقصـــان عمل مى ترســـم
ترســـم ز... نيســـــت كـامرز...   از ســـابقۀ حلم ازل مى ترســـم[٢]

***

....

از همه ننگ ... آشــــامم عمر رنگ   ز بوشـــم ننگ بش و آشـــامه نك
و اى بان دوكـه و آشـــــامم ...   و انـك پيـدايى و اى ...نـك[٣]

***

= في صدر الحنبليِّ نورٌ... وفي صدر الأشعريِّ عداوةٌ".

(١) هذا خطأٌ، بل هي لعبد الله بن رواحة ﷺ.

(٢) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:

"جهَّزت العدَّة ... لكن أخشى أن تضعف قدماي من قلَّة العمل

أخشى من الَّا أبلغ المراد ...أخشى من سابق علم الأزل".

(٣) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:

"أهرب من كلِّ عارٍ ..؟؟.. وأشرب كأس الحياة عديمة اللون ... أهرب من البشر، وأبتعد عن رائحتهم

ويا من تظهر بوجهين ..؟؟.. أبتعد عنك ... وأنت الذي تظهر، ويا ..؟؟.. لا أقترب منك؟".

لغيره:

ای پرده بر آسمان همت سر خویش
و از کبر و کرشمه ساخته افسر خویش
گویی که مرا هزار مرکب بیش است
چو بیت نبینم که بدانی\ندانی ..؟؟.. خویش(١)

شیخ الإسلام عبد الله انصاری قدَّس الله روحه:

از دیدۀ سر بدین نهانی که تویی
در دیدۀ دل بدین عیانی که تویی
مخلوق که باشد که صفات تو کند
تو خود بصفات خود چنانی که تویی(٢)

له:

آنجا که تویی عقل کجا بر تو برسد
خود رشت بود که عقل ما در تو رسد
گویند ثنای هر کسی برتر ازوست (؟؟)
تو برتر از آنی که ثنا بر تو رسد(٣)

---

(١) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:
"أيها الذي رفع عزيمته إلى السماء ... وجعل من الكبرياء والدَّلال تاجًا على رأسه
وكأنَّه يملك ألف مركبٍ وأكثر ... فإن لم ترَ (؟؟) لن تعرف ..؟؟.. نفسه".

(٢) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:
"أنتَ مِن عين الرَّأس بالخفاء الَّذي أنت فيه ... وأنت في عين القلب بالعيان الَّذي أنت فيه
أنَّى لمخلوقٍ أن يحصي صفاتك؟! ... بل أنت بصفاتك كما هو أنت!".

(٣) وترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة:
"كيف للعقل أن يصل إليك حيث أنت؟! ... فمن القبيح أن تدركك عقولنا
يقولون إن ثناء كلِّ امرئٍ أعلى منه ... وأنت أعلى من يبلغك ثناء!".

-فُرِغَ من تحقيق المنظومة بحمد الله تعالى ليلة الاثنين ليوم بقي من شهر صفر سنة ١٤٤٦.

فهرس الموضوعات

مقدِّمة التَّحقيق ٠
التَّعريف بالمنظومة وقيمتها العلمية ٣
ترجمة المصنِّف.. ٤
منهجنا في التَّحقيق.. ٥
وصف النُّسخة الخطِّيَّة ٦
نماذجُ من النُّسخة الخطِّيَّة.. ٧
النَّصُّ المحقَّق ٩
أبياتٌ ملحقةٌ في نهاية المخطوط... ٣٣
فهرس الموضوعات.. ٣٧